منوعات
ص ٣٧

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

للدعوة إلى الله

التقوى

إسلامية شهرية

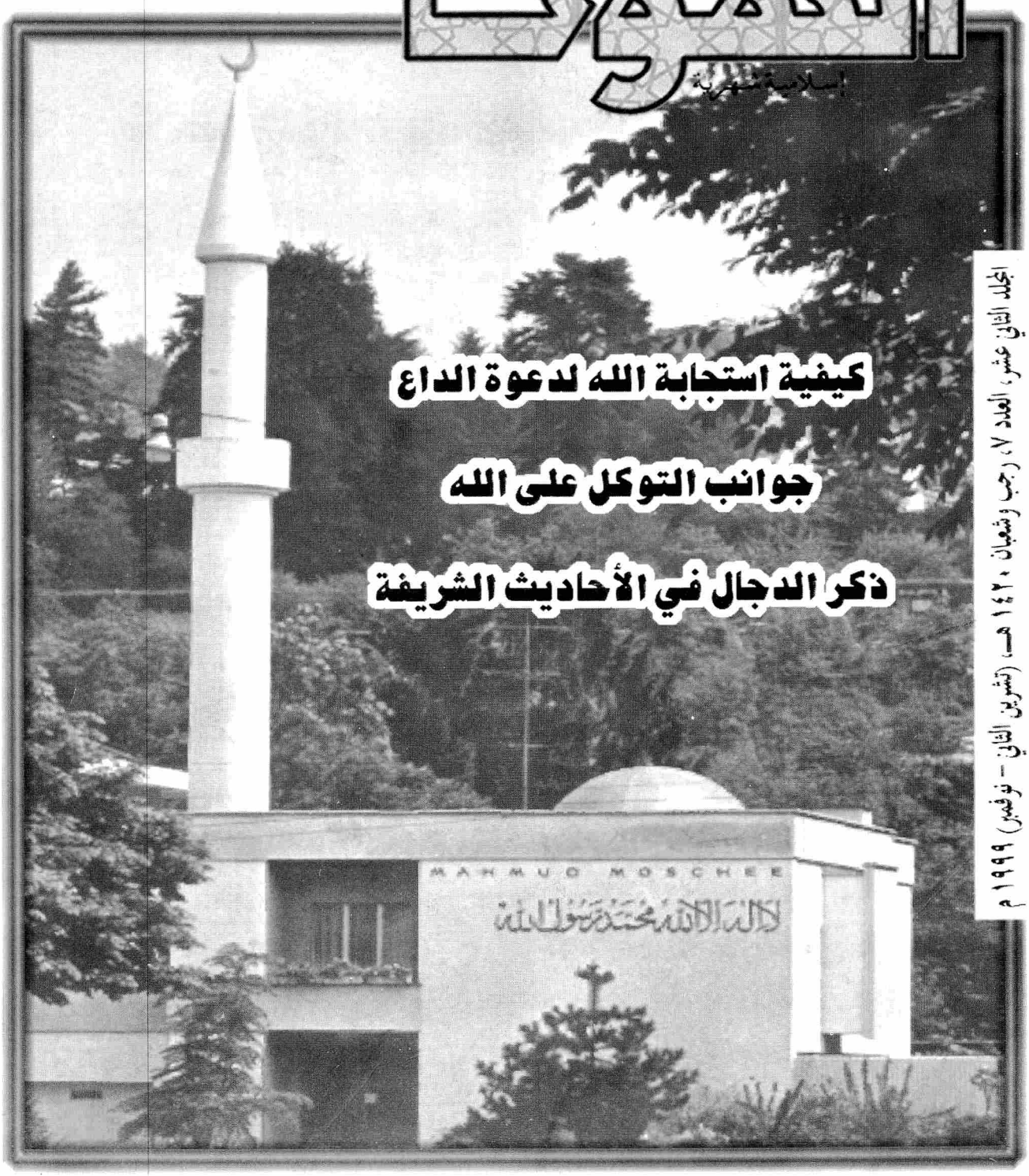

كيفية استجابة الله لدعوة الداع

جوانب التوكل على الله

ذكر الدجال في الأحاديث الشريفة

المجلد الثاني عشر، العدد ٧، رجب وشعبان ١٤٢٠ هـ، (تشرين الثاني - نوفمبر) ١٩٩٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية في سطور

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة التي أسسها عام ١٨٨٩ سيدنا ميرزا غلام أحمد الذي أعلن أن الله تعالى قد بعثه إماما مهديا ومسيحا موعودا طبقا للنبوءات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد أسس هذه الجماعة المباركة بأمر من الله تعالى حتى تحمل لواء الإسلام الصحيح وتنشر أنواره في العالم أجمع. وقد اختارت الجماعة أن تتسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحمد وهو اسم رسول الله ﷺ الذي ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في سورة الصف.

وقد لاحظ حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الأمراض العديدة التي وقع المسلمون فيها نتيجة تسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. مما ساعد على زيادة الاختلافات والفُرقة والشتات بينهم، كما أن الألم كان يعتصر قلبه بسبب ضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. ولذلك فقد أمره الله تعالى أن يكسر صليب الشرك والكفر، ويقتلع جذور الإلحاد، ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس، وذلك بأن يُقدم لهم الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ، فيملأ عقولهم من حِكَمه ومعارفه، وينير قلوبهم بأنواره وهداياته، ويضيئ أفئدتهم بحسنه وجماله، ويجمع الجميع تحت لواء واحد هو لواء الإسلام، ويرفع عاليا راية واحدة هي راية: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

ومن أجل ذلك قضى مؤسس الجماعة كل حياته مجاهدا من أجل تحقيق هذه الأغراض، فكتب أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام، وأثبت بطلان العقائد التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباها على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨ حقق الله تعالى ما وعد به رسوله ﷺ من عودة الخلافة الراشدة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين هو خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد، وهو الذي تلقى عنه بشرى من الله تعالى بأنه سيكون مصلحا موعودا، ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة ميرزا ناصر أحمد، ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الرابع حضرة ميرزا طاهر أحمد.

وها أنت أيها القارئ الكريم تتصفح اليوم إحدى المطبوعات العربية لهذه الجماعة المباركة التي أسسها سيدنا الإمام المهدي بأمر من الله لنشر الإسلام الصحيح .. إسلام خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى ﷺ

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

مسجد محمود ، زيوريخ (سويسرا).

أحد المساجد التي شيدتها الجماعة الإسلامية الأحمدية.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

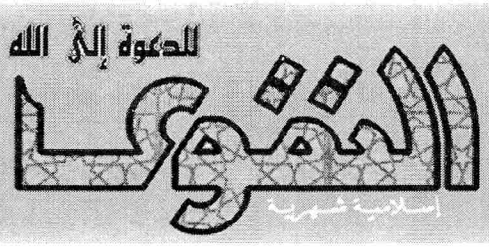

التقوى إحدى مطبوعات
الشركة الإسلامية الدولية
للنشر والتوزيع

في
هذا العدد

المجلد الثاني عشر، العدد ٧، رجب وشعبان ١٤٢٠ هـ - (تشرين الثاني/ نوفمبر) ١٩٩٩م

٢ - ٣	أين نحن من هذا وذاك؟
٤ - ١٢	إدراك الإنسان لقرب الله ﷻ
١٣	الأسوة الحسنة
١٤ - ١٥	«فأنا تلميذه بلا واسطة بيني وبينه»
١٦ - ٢١	واجبات الإنسان قبل وبعد التوكل على الله ﷻ
٢٢ - ٢٥	ظهور الدجال في الأحاديث الشريفة
٢٦	اللفظ والمعنى
٢٧	حكم، نوادر وطرائف
٢٨ - ٣٤	تهمة ساذجة
٣٤	في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٣٥ - ٣٦	التقوى منكم وإليكم

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

مستشارا التحرير
عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر

الهيئة الإدارية
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

الاشتراكات
أمة المجيد شودهرى

التوزيع
مظفر أحمد

مجلة إسلامية شهرية للدعوة إلى الله تصدر عن المكتب العربي في الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية.

جميع الاتصالات والمراسلات المتعلقة بالتحرير والاشتراكات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor AL Taqwa P.O. Box 12926, London SW18 4ZN, United Kingdom

☎ : 0044 181 870 8567 Fax: 0044 181 8750249 - E-Mail: altaqwa@btinternet.com

© جميع حقوق الطبع محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

أين نحن من هذا وذاك؟

﴿وقل رب أدْخِلْني مُدخَلَ صدق وأخرِجْني مُخْرَجَ صدقٍ واجعلْ لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾

ما أجمل هذا الدعاء الذي علمنا إياه القرآن الكريم، وما أروع ما يحويه من تعاليم! إن الله تبارك وتعالى إنما يريد أن يعلمنا في هذا الدعاء ما يجب أن نستشعره عند كل مرحلة هامة من حياتنا، كذلك ما يجب علينا أن نقوم به، وقبل كل ذلك كيف ينبغي علينا أن نشعر بالعجز أمام الله تعالى، حيث أنه لا حول ولا قوة لنا والحول والقوة إلا بالله، فنسأل الله تعالى أن يؤيدنا في خطواتنا. إن هذا الدعاء الذي تلهج به الفطرة الإنسانية إنما هو من نعم الله الكثيرة التي يفيض بها القرآن الكريم، فالحمد لله الذي أنزل هذا الكتاب الكريم.

ونحن إذ ندخل الآن الألفية الميلادية الثالثة فما أحوجنا إلى هذا الدعاء وتلك التعاليم التي يحتويها، فهل ندخل بخطى ثابتة واثقة أم نترك الزمن يدخلنا ويخرجنا؟، وهل فكرنا فيما ينبغي علينا أن نفعله؟، وهل نمتلك القدرات على التأثير في حياتنا ومستقبلنا؟، وهل استعنا بالله في الإعداد والتجهيز ومن ثم في المضي قدمًا؟، أين نحن من هذا وذاك؟.

لقد مر على الأمة الإسلامية ما يقارب القرنين من الضعف والانكسار والذل والهوان، و تسارعت الأحداث واستبدت الخطوب بالأمة، وكانت السنون الماضيات كسيوف تشطر جسد الأمة وتمعن في تمزيقه، وخُرّبت بيوت الأمة بأيديها وبأيدي أعدائها، ودكت صروح مجدها، وآلت حال المسلمين إلى ما يدمي القلب، فهل إلى خروج من سبيل؟، وهل سنترك الزمن يحركنا أم سنحركه ونترك بصماتنا عليه؟، هذا ما يجب أن يدور في خلدنا.

ولقد قدمت الأمة الإسلامية للبشرية خدمات جليلة، وأثرت في العصور السابقة في حياة الإنسانية برمتها، فكانت خير أمة أخرجت للناس، وانتشرت تلك الريح الطيبة في الأرجاء، وسقطت أمامها الرياح الخبيثة تباعاً، أما في هذا الزمان فقد تنازع المسلمون ففشلوا وذهبت ريحهم، وتركت بيوتهم موئلاً للرياح الخبيثة، فظهر الفساد في البر والبحر، وغدت بيوت المسلمين قبوراً، وأُعجبوا بكثرة الخبيث، وركموه في بيوتهم ونفوسهم، فغدا كل شيء خراباً يباباً، ومالت النفوس إلى زخرف الدنيا وغثائها، فقد المسلمون كل شيء حتى نفوسهم وأموالهم وأوطانهم وأولادهم، وكذلك فقد معظمهم الحس فلم يشعروا بما هم عليه وفرحوا بما لديهم واطمأنوا به.

إن ذلك الدعاء الذي علمنا إياه الله تعالى في كتابه العزيز الكريم إنما يحيي بادئ ذي بدء الإحساس في النفوس، فيحض المؤمنين أولاً أن يدركوا أنهم على وشك الدخول في مرحلة جديدة والخروج من مرحلة سابقة، وهذا الإحساس ضروري جداً لكي يقوم المؤمنون بتقييم المرحلة السابقة التي كانوا عليها وكذلك التفكر والتدبر وأخذ الأسباب والحيطة والحذر عندما يكونون على وشك الدخول في مرحلة جديدة، وبعد هذا الاستشعار يطلبون من الله تعالى العون في الخروج بسلام وبخطى ثابتة من المرحلة السابقة، ومن ثم يقومون بإعداد

العدة وبما استطاعوا، ولا شك أنه لو لم يكن بمقدورهم أن يقدموا شيئاً وإنما فقط توجهوا إلى الله لكي يعينهم فإن الله تعالى سيمد يد العون ويهيّء أسباب النصرة، هذا ما يجب أن لا يُنسى، كذلك فإنهم لو امتلكوا كل الطاقات والقدرات فإن ذلك ليس كافياً بالضرورة كي يؤهلهم لدخول أي مرحلة بنجاح، فعلى المؤمنين دوماً أن يسألوا الله أن يؤيدهم بسلطان من عنده فيما هم مقبلين عليه وإلا باءوا بالخيبة والخسران وذهبت جهودهم أدراج الرياح.

ولقد أراد الله في هذا الزمان أن ينصر الأمة الإسلامية بعد أن فقدت كل شيء ولم يعد عندها ما يمكن أن تركن إليه، وأراد الله تعالى أن يظهر في هذا الزمان نصرته للمؤمنين في صورة تجلٍ عظيم بعد أن أظهرها سابقاً في عهد الإسلام الأول على نطاق أضيق بعد الشيء، فكما أن الله تعالى قد نصر المسلمين أولاً ببدر وهم أذلة وكفة أعدائهم المادية كانت راجحة، كذلك فهو الآن سينصرهم إن شاء الله ببدر الكبرى والكفة أكثر رجحاناً بدرجة كبيرة لمصلحة أعدائهم، إن كل ما يتوجب على المسلمين فعله هو أن يكونوا حقاً عباداً لله وعند ذلك سيكون هو جل وعلا نعم المولى ونعم النصير، إن عليهم وهم في هذا الموت الذريع أن يستجيبوا لله وللرسول إذا دعاهم لما يحييهم وعند ذلك تدب الحياة في أوصال الأمة وتقوم من سباتها العميق.

وللأسف كل الأسف فلقد أخطأ غالبية المسلمين هذا الطريق، وظنوا أن الله قد نصر أسلافهم سابقاً بالوسائل المادية وحدها، وظنوا أن هذه الوسائل إنما هي السبيل للنصر والظهور، ولكن الله قد أغلق هذا الطريق في وجوههم نتيجة لظنهم المغلوط هذا، فأخرج قوماً لا يدان لأحد بقتالهما ولا طاقة لأحد بهما، وجعل موازين القوى في مصلحة أعداء المسلمين بشكل كبير جداً، كل ذلك لكي يتفكر المسلمون ويتدبروا في حالهم، فلو أن الله تعالى قد جعل الغلبة للمسلمين وهم في هذه الحال السيئة لظنوا أنهم على حق ولما التفتوا إلى الانحراف الكبير في عقائدهم وقيمهم وأخلاقهم، ولأعجبتهم حالهم السيئة هذه فلا سبيل عندئذ لإصلاحهم.

ويخطئ كل الخطأ من ظن أن للمسلمين عزة بغير الإسلام، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام و أكرمنا به، وكل ما تلاقيه الأمة الآن من ويلات ومصائب إنما هو بسبب انحرافها عن لبه، وبسبب أن كثير من المسلمين لم يقدروا الله حق قدره والله هو العلي الكبير، فاتخذوا آلهة من دونه لا يستطيعون نصرهم ولا هم أنفسهم ينصرون، وطلبوا العون من غير الله فلم يجدوا لهم من معين ولا شفيع يطاع، فخسروا خسراناً مبينا. فهلا استعنا بالله كي يجعل الأيام القادمة والقرن الجديد هذا أيام خير لنا وصفحات مجد ونصر مبين؟ وهلا أجبنا داعي الحق واتبعنا السبيل المستبين المستقيم. ألا إن المسيرة ماضية فطوبى لمن كان من السابقين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

"فهلا استعنا بالله كي يجعل الأيام القادمة والقرن الجديد هذا أيام خير لنا وصفحات مجد ونصر مبين، وهلا أجبنا داعي الحق واتبعنا السبيل المستبين المستقيم. ألا إن المسيرة ماضية فطوبى لمن كان من السابقين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين."

إدراك الإنسان لقرب الله ﷻ

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٧﴾

(سورة البقرة)

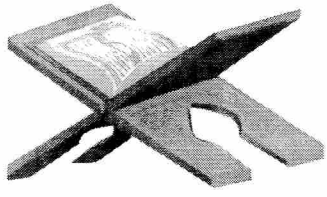

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه الخليفة الثاني
لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

شرح الكلمات:

أُجيب- الإجابة العطاء من الله والطاعة من العبد (المفردات). فمعنى قوله ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ أنني أسمع دعاءه وأجازيه.

فليؤمنوا- آمن به: صدّقه؛ اعترف بصفاته.

لعلّكم- ذكر بعض المفسرين أن "لعل" من الله واجب (المفردات).. أي إذا وردت "لعل" في حق الله فهي بمعنى اليقين.

التفسير:

يقول الله تعالى: يا أيها النبي، إذا سألك عني عبادي.. أي عشاقي، وقالوا: أين ربنا.. كما يسأل العاشق الولهان عن حبيبه، فقل لهم: لا تُراعوا فإنه قريب جدا، فإني لا أكسر قلوب عشاقي ولا أخيّبهم. والدليل على كوني قريبا منهم أني ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.. عندما يتوسل إلي أحد في اضطراب ولوعة وحرقة، فإني أستجيب لدعائه وأُقْبله. لو كنت بعيدا عنه فكيف سمعت صوته الخافت وهو في السجود؟ لو كنت بعيدا عنه كيف وصل إلى سمعي ابتهاله وهو في خلوة يرفع أكفَّه؟ إن سماعي لدعاءه واستجابتي له لدليل على أنني قريب منه.

وإلى نفس هذه الحقيقة أشار الله بقوله ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق:١٧)، ومعنى ذلك أنه ليس قريبا فقط، بل هو موجود داخل الإنسان. والظاهر أن الجالس بالقرب يسمع الصوت الخارج من الفم، أما الجالس في داخله فإنه يسمع ما يقوله قلبه. فكأن الله فسَّر هنا معنى قربه.. وقال: قُربي يعني أنني أقرب إلى الإنسان من شريان حياته، واسمع دعاء الداعي سواء ناداني بلسانه أما تمثّل النداء رغبة في قلبه.. لأنني شديد القرب منه، بل إنني في قلبه.

يقول البعض: إننا دعونا الله بكل اضطرار، ولكن لم تُستجب دعواتنا.. فكيف تصح هذه الآية؟

صحيح أن معنى "الداعي" لُغةً هو من يدعو، ولكن "الداعي" هنا يعني مَن يدعو الله تعالى متصفا بالصفات المذكورة هنا. فالمعنى أن الذين يدعونني للقائي، وينسون لأجلي كل شيء، يطلبون مني قربي ووصالي فقط.. فإنني أستجيب لدعائهم وأقربهم مني. لذلك قال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾.. أي أنهم يبحثون عني، لا يبحثون عن الخبز أو الوظيفة. فالذي يسأل الله قُربَه ولا يستجاب دعاءُه فله حق الاعتراض، أما الآخرون فلا مجال لاعتراضهم.

كما أن أسلوب العبارة في الآية يتضمن معنى الاضطراب والقلق. هناك بعض المفاهيم لا يعبَّر عنها بالكلمات، وإنما هي مستورة في العبارة، وهذا هو الحال هنا. يقول الله، عندما يجري عبادي إليّ باضطراب وعشق ووله.. ويتلهفون: أين ربنا؟ فقل لعبادي هؤلاء إنني لا أرد دعاء هؤلاء الداعين أبدا، بل أسمعه وأقبله. وقد ورد نفس هذا المعنى في قوله تبارك وتعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٧٠).. أي أن الذين يسعون جاهدين للقائنا.. فنقسمُ إننا لا بد أن نوفقهم لسلوك طرق تؤدي بهم إلينا. وهذا يبيّن أن الله مستعد ليدلَّ كل إنسان، أيًّا كان دينه وثقافته، على طرق قربه، ويستجيب لدعواته باليقين.. شريطة أن يبذل الإنسان الجهود لذلك. أما الأدعية الأخرى فإن الله يضع في الاعتبار مصالح الإنسان بصدد قبولها. فإذا كان ما يسأله الإنسان مهلكا وضارا به في علم الله فلا يعطيه ما سأل. وبعض الأحيان تكون الوظيفة الشاغرة واحدة، ويكون لها اثنان من الطلاب، فلا بد أن تُوهب لمن هو أحق بها. وإذا كانت ضارة بمن يطلبها، فإن الله تعالى مع ذلك لا يعطي عبده المؤمن إياها، لأن الصديق لا يمكن أن يضر حبيبه، فكيف يمكن أن يعطيه إياها مع أنه يراها بمثابة النار لمن يحب. إذن فهناك عوائق في طريق قبول الأدعية.

ولكن هناك مطلباً لا بأس بأن يطلبه الإنسان، ولا يحول دون سؤاله وقبوله حائل، وهو مطلب لا ينقُص إذا وُزِّع على الناس جميعا.. ألا وهو الله ـ جل شأنه. الأشياء الأخرى محدودة، وأحيانا تكون ضارة بالإنسان. كل شيء في الدنيا يمكن أن يكون فيه شر وسوء، مثلاً يقول الله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (الماعون:٥).. فهناك نوع من الصلاة تُهلك أصحابها. ولكن لا ويْل لمن يسأل الله إيّاه. لم يحدث قط أن سأل أحد اللهَ إياه ولم يشرّفه الله بلقائه مخافة أن يُهلِكَ السائلَ هذا اللقاءُ.. أو ينقص هذا من ذات الله

"أي أن الذين يسعون جاهدين للقائنا.. فنقسم إننا لا بد أن نوفقهم لسلوك طرق تؤدي بهم إلينا. وهذا يبين أن الله مستعد ليدلّ كل إنسان، أيا كان دينه وثقافته، على طرق قربه، ويستجيب لدعواته باليقين.. شريطة أن يبذل الإنسان الجهود لذلك."

شيئا. يتنفس كل كائن في هذا الهواء ولا ينقص الهواء.. كذلك كل إنسان يستطيع لقاء الله تعالى ولا ينقص هذا من الله شيئا. كل الخلق يتمتع وينتفع بأشعة الشمس ولا يترتب على هذا نقص في أشعة الشمس، ويستمتع الناس بنور القمر ويجلسون فيه ساعات وساعات ولا ينقص هذا من القمر شيئا، وتبقى أنواره كما هي. والله تعالى أكمل موجود، ولا ينقص منه شيء لو لقيه الناس جميعا. يقول الله تعالى لعباده: حاولوا أن تسيروا إليّ.. وعندئذ ترون كيف تسرع خُطاكم في طريق يصل بكم إليّ وتنالون قُربي. إنني لا تدركني الأبصار.. إلا أنكم سوف تنالونني وتحظون بوصالي.

الحقيقة أننا لو تدبرنا في الآية لوجدنا أنها ذكرت ثلاثة تغيرات لا بد منها لمن أراد رُقيًّا روحانيا ووصالاً بالله تعالى، وبدونها لا يمكن أن يتحقق هذا لأحد.

أولها ـ أن يتولد في قلب الإنسان رغبة صادقة للوصال بالله تعالى والتقرب إليه. ولكن الواضح أن مجرد الرغبة لا يمكن أن توصل الإنسان إلى الله عز وجل، بل الضروري أن يتيسر له هاد يأخذ بيده على طريق النجاح في هذا الهدف ويزيل مشاكله.

وثانيها- لقد اعترف الإنسان بأهمية هذا المقتضى الفطري، وقال: صحيح أن هؤلاء قد تولدت في قلوبهم رغبة للوصال بالله تعالى، ولكن يجب أن يحدث في قلوبهم تغير آخر.. هو أن يسألوك عن الله. فليتجهوا إلى نبيهم محمد ﷺ ويسألوه: أين يجدون حبيبهم الحقيقي، وكيف يهتدون إليه. فكما أن شفاء المريض يتطلب أن يعرف أنه مريض، ثم يسلّم بضرورة ذهابه إلى الطبيب الحاذق.. كذلك يتطلب الوصول إلى الله أن تتولد رغبة صادقة في قلب الإنسان للوصال به عز وجل. ولا يكفي هذا، بل عليه أن يتبع محمداً ﷺ لتحقيق هذه الرغبة، فهو الذي يوصله إلى الله تعالى.

والتغير الثالث الذي لا بد من حصوله في طالب القرب الإلهي هو ما تشير إليه هذه الآية: أن يسأل عني، وأن يكون هدفه الوصال بي فقط. الناس يدخلون في دينٍ ما بأهداف مختلفة: فبعضهم يدخلون فيه لينخرطوا في سلك جماعة، وبعضهم يقبلونه للتحلي بأخلاق سامية، وبعضهم ينضمون إليه من أجل الاجتماع والحضارة. ولكن الله يقول: يجب أن يدخل الإنسان في دين صادق بهدف الاتصال بالله تعالى والتقرب إليه، ولا يكون وراء دخوله أي رغبة أخرى. إذا تحققت له منافع ضمنية أخرىً فلا بأس، ولكن يجب أن يكون هدفه الحقيقي هو الوصال بالله تعالى.

ومن قواعد اللغة العربية أنه إذا جاءت "الفاء" بعد "إذا" فهي للعاقبة والنتيجة. فمعنى قوله ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ أن هذه التغيّرات الثلاثة إذا اجتمعت في أحد.. أي إذا بدأ أحد يسأل عن الله تعالى، مدركاً ضرورة الوصال به عز وجل، ثم جاءك ليسألكَ أنت، لا أن يسأل الفلاسفة والعلماء، ولا موسى ولا عيسى ولا غيرهما، بل جاءك أنت يسأل، أو يسأل القرآن الذي جئت به، أو يسأل خلفاءَك، ولا يكون سؤاله عن شيء سواي.. بل يسأل عني وحدي.. فلا بد أن يجدني قريبا منه.. وأريه وجهي.

هناك سؤال يجب الرد عليه: لقد سبق أن قال الله في سورة (ق) وهي مكية ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾، فما الداعي أن يقول في سورتنا هذه وهي مدنية، ومتأخرة نزولا ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾؟ ما داموا قد عرفوا في سورة مكية أن الله تعالى قريب جدا.. فلماذا يسألون هذا السؤال؟ ولا حاجة لإنزال هذه الآية. لو أن أحدا سأل النبي عن ذلك لأخبره بقول الله تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾. القرآن الكريم كلام الله تعالى، ولا يكون فيه شيء بدون

ضرورة وداعٍ، فلا بد أن هناك حكمة في ذكر هذا السؤال والجواب عليه. ولا بد أن يكون لكمة "قرب" معنى خاص غير معناها العادي.

ولنتذكر هنا أن الله جعل فرقا غريبا بين الآيتين.. ذلك أن القرب والبعد أمر نسبي على الدوام. فهذا الشيء قد يكون قريبا مني وهو بعيد عن غيري. عندما نقول عن شيء أنه قريب فذلك من جهة، ولكن من جهة أخرى يُعتبر نفس الشيء بعيدا. في سورة (ق) يقول الله ﴿ولَقَد خَلقنَا الإنسَان ونَعلمُ ما تُوسوسُ به نَفسهُ﴾ فهو أقرب بالنسبة لذلك الإنسان، وفي قوله ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ لم يذكر أيَّ نسبة أو جهة، فهو قريب مطلقا دون تحديد. وفي عدم التحديد هذا نكتة لطيفة جدا.. ذلك أن الإنسان يسأل ربه حاجات مختلفة في أوقات مختلفة. أحيانا يطلب منه ما يتعلق بالناس، وأحيانا ما يتعلق بالحيوانات، وأحيانا بالجمادات، وأحيانا ما يتعلق بالله، وأحيانا بالملائكة، وأحيانا بهذا العالم، وأحيانا بالآخرة. فحاجات الإنسان واسعة ولا يمكن أن تحدَّد. ولكن من فطرة الإنسان أنه عندما يطلب شيئا يبحث عن أقرب وسيلة للحصول عليه. وهذا القرب له جهات مختلفة، فمن القرب أن يجد بأسرع ما يمكن ذريعة تقربه من الغاية؛ ومن القرب أيضا أن يجد وسيلة تقربه من غايته في أقرب وقت ممكن. فهناك معان مختلفة للقرب ينظر إليها الإنسان، وإذا وجد في وسيلة كلَّ هذه المعاني للقُرب.. اختارها للحصول على غايته. وهذا ما يقول الله هنا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.. أي أن الإنسان يهدف إلى غايات مختلفة، وينظر إلى الوسائل المؤدية لها، فيختار منها الأسرع. فإذا رأى بعد التفكير في وسائل مختلفة أخرى أن يدعو الله.. فقل له ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾. لم يقل هنا "إني قريب إليه".. لأن الله ليس قريبا من هذا الداعي وحده، بل إنه قريب من كل شيء.. وهو أقرب وسيلة للحصول على أي غاية. فكوْن الشيء قريباً من شيء أمر، ولكن تقريب أحد من هدفه فأمر آخر. لذلك يقول الله تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ أي قريب منكم، وأيضا قريب من غايتكم التي تريدون تحقيقها. كأن هذه الآية لا تتحدث عن قرب مكاني، وإنما تبين أن كل أنواع القرب التي يحتاج إليها الإنسان للحصول على غايته موجودة في الله تعالى. مثلا يكون لنا صديق في الخارج محتاج للمال، ويكتب لنا طالبا المساعدة.. ولو أردنا إرسال المال إليه لاستغرق ذلك أياماً، ولكن لو دعونا الله لأجله.. فمن الممكن أن يحقق الله له أمنيته ويهيىء له المال بمجرد خروج كلمات الدعاء من فمنا.

يقول الله تعالى إذا أردتم المعونة فقولوا لي. والمثول بين يدي الله تعالى لا يحتاج من الإنسان تحريك يد أو رجل.. بل يستطيع أن يمثل أمامه بالقلب، لأنه يقول ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.

ثم إن الله ليس قريبا من الإنسان فقط، بل إنه قريب أيضا من غايته أيضا، وما أن يدعو ربَّه ليعطيه شيئا.. فإنه تعالى يخصصه له.. وإن كان هذا الشيء على بعد آلاف الأميال، لأنه كما كان قريبا من الداعي كذلك هو قريب من الشيء الذي دعاه لأجله.

" أي أن الإنسان يهدف إلى غايات مختلفة، وينظر إلى الوسائل المؤدية لها، فيختار منها الأسرع. فإذا رأى بعد التفكير في وسائل مختلفة أخرى أن يدعو الله.. فقل له ﴿فإني قريب﴾. لم يقل هنا (إني قريب إليه).. لأن الله ليس قريبا من هذا الداعي وحده، بل إنه قريب من كل شيء.. "

وهذه أكبر وأنفع الوسائل لتحقيق أي نجاح.

كما أن الله بقوله ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ وجّه الأنظار إلى موضوع آخر لطيف، وهو أنكم إذا لم تستطيعوا رؤيتي فلا تظنوا أني بعيد عنكم، بل إني قريب جدا منكم، ولنفس السبب لا تستطيعون رؤيتي.. إذ لا يستطيع الإنسان رؤية الأشياء البعيدة عنه جدا، كما لا يستطيع أيضا رؤية الأشياء القريبة منه جدا. لذلك لا يستطيع سماع الصوت الناشيء في باطنه. هناك صوت للضمير، ولكن آذانه لا تسمعه، لأن الآذان تسمع الصوت الصادر من بعيد. عندما نسمع صوتا فمعنى ذلك أن الهواء هو الذي حمل الصوت من الخارج إلى الأذن. لقد خلق الله طبلة الأذن بحيث تتلقى الموجات الصوتية القادمة إليها من بعيد فتحدث فيها ذبذبات تنتقل إلى المخ فيترجمها إلى أصوات مفهومة. كذلك يتلقى المذياع الموجات وذبذباتها تحولها صماماته إلى كلمات مسموعة. فالأذن بمثابة المذياع "جهاز استقبال" في الإنسان، وأعصاب السمع بمثابة صماماته التي توصل الذبذبات إلى المخ فيترجمها لنا في صورة كلمات.

فالصوت يعني الشيء القادم من الخارج، وعندما نسمع صوتا فذلك يعني أن شيئا جاءنا من الخارج.. لأننا إنما نسمع من الأصوات يأتينا من الخارج. أما الأصوات الداخلية كصوت الغازات في الأمعاء فنسمعها لأن ذبذباتها تصل إلى الخارج وترتد إلى الأذن، وإلا فإن ما يحدث من أصوات في داخلنا لا نستطيع سماعه لأنه شديد القرب منا. فكما لا نستطيع رؤية شيء بعيد جدا، ولا نستطيع رؤية شيء قريب جدا.. كذلك لا نستطيع سماع صوت بعيد جدا أو قريب جدا. الذين لا يعرفون هذه الأمور سوف يتعجبون لها، ولكن هذا النظام جميعه قائم بالفعل على الحركة والموجة. ما تسمعونه هو حركات "ذبذبات" يترجمها المخ إلى أصوات، وما ترونه أيضا حركات "ذبذبات" تحولها العيون والمخ إلى صور. وما ترونه أمامكم ليس بصورة وإنما هي نقوش تصل إلى المخ عن طريق الأعين فيحولها إلى صورة. لذلك بدأوا بجهاز المذياع ينقلون الصور أيضا. وقاعدة هذه الحركات كلها، سواء كانت حركات الأذن أو العين، أن لها حدًا أدنى وحداً أعلى. فالموجات الضوئية أو الصوتية التي تقع بين الحدين يمكن للعين أن تراها وللأذن أن تسمعها، أما ما فوق هذا الحد أو دون ذاك الحد فلا يُرى ولا يُسمع. هناك كثير من الأصوات التي تتولد في جو السماء نتيجة تصادم السحب أو الأجرام الفلكية، ولكنها شديدة جدا لذلك لا نسمعها. وكما أن الآذان لا تسمع ترددات فوق طاقتها أو دونها كذلك لا تستطيع العين رؤية شيء فوق طاقة العين أو دونها.

> **" أشار الله بقوله ﴿فإني قريب﴾ إلى أن عدم رؤيتكم أو سماعكم لي ليس بسبب بعدي عنكم، فلست ببعيد عنكم، وإنما أنا قريب منكم قربا شديدا لذلك لا تستطيعون رؤيتي ولا سماع صوتي. "**

أشار الله بقوله ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ إلى أن عدم رؤيتكم أو سماعكم لي ليس بسبب بعدي عنكم، فلست ببعيد عنكم، وإنما أنا قريب منكم قُربا شديدا لذلك لا تستطيعون رؤيتي ولا سماع صوتي.

وهنا سؤال: ما دام الإنسان لا يستطيع رؤية الله، فلماذا قيل هنا ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.. فالإنسان يسأل ويبحث عمن يستطيع رؤيته؟

فلنتذكر أن السؤال يكون أحيانا عن شيء مبهم، كأن يكون أحد مسافرا

في ظلمة الليل ويشعر بخطر فيقول: هل هناك أحد؟ ولا يعني ذلك أنه متأكد من وجود إنسان يراه بعينه، وإنما ينادي على افتراض أنه لو كان هناك أحد فليأت لنجدته.. حتى يزيل عنه وحشته وخوفه من الظلام. كذلك يقول الله هنا: إذا شعر أحد بالوحدة في الدنيا، ورأى أنه بحاجة إلى نجدة، وناداني وهو لا يراني: إذا كان هناك إله فليأت لنجدتي؛ فقل لعبدي هذا إني قريب منه ولست بعيدا عنه.

أحيانا لا يفكر قريب في نجدة المستغيث ويقول: فليمُتْ، لا حاجة لي لمساعدته.

وأحيانا لا يقدر هذا القريب على مساعدة المظلوم ضد المعتدي، كأن يدخل أسد في قرية ويهاجم أحد سكانها، فيفرون بدلا من السعي لنجدته. ولكن لا يحدث هذا من الله. إذا نادى أحدّ ربه وهو خائف لوجد الله هناك. يقول الله: إن عبدي هذا.. وإن كان قد نادى نداء مبهما، ولكنني أعتبر نداءه موجهاً إليّ، وأرى أنه يخاطبني أنا.. بغض النظر عن أن نداءه فيه إبهام وخيال.. لا أبالي بهذه التفاصيل، وإنما أُسرع لنجدته. لذلك إذا سأل أحد عني فقل له: إني قريب ولست ببعيد. صحيح أن الناس لا يأتون أحيانا لنجدة المستجير وإن كانوا على مقربة منه، أولا يستطيعون نجدته.. أمّا أنا فإنني مصمم على نجدته وقادر على مساعدته أيضا.

ويتبين من هذا أن الله لا يستجيب لدعاء المسلمين فقط، بل إن أي إنسان.. سواء كان مسيحيا أو هندوسيا أو سيخيا أو آريا.. ولو دعا الله وتوسل إليه في ضراعة وابتهال وبقلب صادق، واستغاثه بضعف حيلته، فلا بد أن يسمع الله دعاءه ويقبله. صحيح أن الله يستجيب لأدعية المسلمين الصادقين أكثر من الآخرين.. ولكن هذا لا يعني أنه سدَّ باب رحمته على الأمم والأفراد الآخرين، بل كل من يقرع بابه ويخر على عتبته فإنه يرحمه ويسد حاجته. إنه يقول بكلمات صريحة: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.. كل من يناديني لنجدته فإنني أستجيب لندائه، ولا أرده من عندي خاوي الوفاض.

ثم يقول ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾. ما دمتُ أسمع دعاءكم وأستجيب له.. يجب عليكم أن تقوموا بما يجعلني أستجيب دعاءَكم. لا تظنوا أني أقبل كل دعاء، بل كل دعاء يخالف أحكامي ونظام الأخلاق لن أقبله. كيف يمكن أن أقبله وأُهلك رسولي؟ هل أقبله وأفسد نظام الأخلاق؟ إذا أردتم أن تستجاب دعواتكم فينبغي ألا يتعارض دعاؤكم مع نظامي وديني وأخلاقي. يقال أن أحد العرب ذهب إلى الحج وأخذ يدعو الله دعاء فاسدا وهو واقف في الكعبة، فسمعته الشرطة واعتقلته. كان يدعو: يا إلهي، ليت حبيبتي تغضب على زوجها وتأتي إلي!! وكأنه - والعياذ بالله - يريد أن يشترك الله معه في هذه السيئة! كذلك قال أحد السارقين مرة: قبل خروجي للسرقة أصلي ركعتين حتى أستعين بالله وأنجح في سرقاتي!

هناك إعلانات تُنشر في الجرائد عموما عن أنواع التمائم والتعاويذ، ويقولون عنها أن من احتفظ بواحدة منه فبوسعه أن يدعو أية امرأة فتأتي إليه تلقائيا بتأثير التميمة!. ويعلّلون ذلك بأن فلانا من أولياء الله هو الذي أعدّ هذه التعاويذ بما يعلمه من أسرار الكلام! هذا استهزاء وسخرية بالدين.

" صحيح أن الله يستجيب لأدعية المسلمين الصادقين أكثر من الآخرين.. ولكن هذا لا يعني أنه سد باب رحمته على الأمم والأفراد الآخرين، بل كل من يقرع بابه ويخر على عتبته فإنه يرحمه ويسد حاجته. "

إن الله سبحانه لا يشترك في ارتكاب المساوىء والسيئات كهذه؛ ومهما قال القائل فهذا خطأ.

فالله يقول: لا تظنوا من قولي ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ أنني أسمع كل دعاء. إنما أسمع الدعاء بشرطين: أولهما- أن يكون الداعي مستجيبا لندائي. وثانيهما- أن يستيقن بي ولا يسيء بي الظن. إذا كان الداعي لا يؤمن بقوتي وقدرتي.. فكيف يمكن أن أستجيب لدعائه؟ لقد عرَّف كلمة "الداعي" بـ "الـ".. دلالةً على أنه داعٍ خاص. ثم ذكر بعد ذلك شرطين يجب وجودهما في الداعي وهُما: أن يكون نداءه بحسب ما وضعت من قواعد ومباديء، فلا يكون الدعاء في حرام، ولا يتعارض مع الأخلاق ولا مع سنتي. لو دعا أحد: يا رب أَحْيِ أخي الذي مات، فهذا دعاء يتعارض مع القرآن الكريم وتعاليم الرسول ﷺ. وما دام الداعي لم يعمل بالقرآن، ولم يقبل قول الرسول.. فلماذا يستجيب الله لدعائه هذا؟

هناك شرطان لقبولية الدعاء: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾.. أن يقبلوا ما أقول؛ ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ ويوقنوا بي. والذي لا يستوفي هذين الشرطين ليس مؤمنا ولا يتبع أوامري، لذلك لا أعده بقبول كل دعاء منه. صحيح، أنني أقبل أدعيته أيضا، ولكن بحسب هذا القانون لن أقبل كل دعاء له. أما الذي يتبع هذا القانون ثم يدعوني فأقبل كل دعاء له.

حكى سيدنا الإمام المهدي أن بعض التجار الهندوس كانوا جالسين يوما في السوق يقولون: هل هناك أحد يستطيع تناول ١/٢ رطل من حبات السمسم؟ رأوا أن أكل هذا القدر من السمسم أمر صعب! وأعلن أحدهم عن جائزة قدرها ٥ روبيات لمن يفعل ذلك. ومر بهم فلاح قروي، فلما سمعهم لم يفهم الأمر وتحيّر، وحدّث نفسه: أي صعوبة في تناول ١/٢ رطل من السمسم حتى يضعوا له هذه الجائزة؟ لا بد أن هناك شرطاً آخر أيضا. فتقدم وسأل: هل تشترطون أكل السمسم بقشره أم مقشورا؟! كان هذا الفلاح لا يرى أي صعوبة في أكل هذه الكمية من السمسم، أما هؤلاء فكانوا تجارا هندوسا لا يستطيع أحدهم أن يأكل أكثر من نصف رغيف. فقال التاجر صاحب الاقتراح للفلاح: يا سيدنا الفلاح، دعك من هذا، فنحن نتحدث عن الآدميين!

فعندما يقول الله تعالى ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ فإنه يخاطب الآدميين، ولا يخاطب الحيونات. إنه لا يستجيب لدعاء كل داعٍ، وإنما يستجيب لدعاء داعٍ يشعر ويدرك أن عليه أيضا بعض الواجبات.. وليس على الله وحده. فمثلا لو دعا أحدٌ أن يمكّنه الله من خطف ابنة فلان، أو سلب مال فلان، أو هلاك عدوه فلان.. فإن الله تعالى لن يعتبر نفسه مخاطَبا بمثل هذه الدعوات.

فقوله ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ يعني أن من يتبعون أوامره، ويؤمنون

" **هناك شرطان لقبولية الدعاء: ﴿فليستجيبوا لي﴾.. أن يقبلوا ما أقول: ﴿وليؤمنوا بي﴾ ويوقنوا بي. والذي لا يستوفي هذين الشرطين ليس مؤمنا ولا يتبع أوامري، لذلك لا أعده بقبول كل دعاء منه. صحيح، أنني أقبل أدعيته أيضا، ولكن بحسب هذا القانون لن أقبل كل دعاء له. أما الذي يتبع هذا القانون ثم يدعوني فأقبل كل دعاء له.** "

بقدرته لا يسألونه مثل هذه الأسئلة. هل كان النبي ﷺ وأصحابه يدعون الله بأن يعطيهم مال أحد ظلما؟ فالله يخاطب الناس ولا يخاطب الأنعام ولا يَعِدهم، وإنما يشترط أن يكون الداعي تابعا لأوامره تماما، وأن يكون مستيقنا بقدرته. فثقته هذه تستثير الله لقبول دعائه.

سئل ابن عباس رضي الله عنهما: من ذا الذي تدعو له أكثر؟ فقال: الذي يأتيني ويقول: ليس هناك من يدعو لي، فادْعُ لي. وما دام يعتمد عليَّ ويثق فيَّ رغم عدم معرفته بي، فماذا لا أثق به؟ كذلك يقول الله: من يثق فيَّ ويعمل حسب مشيئتي.. أستجيب لدعائه. ولكن الذي لا يثق بي ولا يعمل بأوامري فلا أستجيب لدعواته. وإلى ذلك يشير حديث الرسول ﷺ: "لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدْعُ بإثم أو قطيعة رحِم، ما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: يقول: وقد دعوتُ ولم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء" (مسلم، كتاب الذكر والدعاء).

فيستلزم قبول الدعاء أن يكون الداعي مؤمنا واثقا تمام الإيمان والثقة بالله تعالى، ولا يدَع اليأس يقترب منه.

" ورؤية الله تعالى أنما تعني أنه صار قريبا من العبد.. وإلاّ فإنه يراه من العرش أيضا. فالمعنى أن الله يقترب من العبد في البداية حتي إنه يستيقن بأن الله يراه.. ثم يرتقي العبد ويحوز مقاماً يشعر فيه أنه هو يرى الله تعالى.. وهكذا يصل إلى أسمى درجات الروحانية. "

ثم يقول ﴿لعلهم يَرشُدون﴾.. والرشد يعني أن يعرف الإنسان الطريق الصحيح (الأقرب). فالمراد من قوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ أنهم نتيجة لذلك سوف يعرفون الطريق الذي يؤدي بهم إلى الفلاح والنجاح يقينا. وكلمة "لعل" تُستخدم عموما للرجاء والأمل، ولكنها لم تَرِد هنا بهذا المعنى، وإنما بمعنى اليقين.. كأسلوب كلام الملوك والحكام الذين عادة يقولون: لو قدمت الطلب فربما ندرس الأمر. ومثل هذه الكلمات لا تدل على الرجاء والاحتمال، ولكنها في الحقيقة تعني اليقين واللزوم. أي إننا سوف نحقق ما تريد. ويقول اللغويون أيضا أن "لعل" إذا استخدمها الله في كلامه فهي بمعنى الوجوب واليقين (المفردات).

فقوله تعالى ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يعني: من قبل كنتُ أنا آتيهم لنجدتهم، ولكنهم عندما ينالون هذا المقام فسوف يتمكنون بأنفسهم من الوصول إلي.

كان أشار بقوله ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ إلى أنني آتيهم، أما بقوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ فبيَّن أن العبد يترقى بالتدريج حتي يتخذَ لونا من صفات الله تعالى. في البداية كان كالأعمى يجلس صديقُه بجواره، أما بعد نوال هذا المقام فيصبح بصيرا يجلس بقرب حبيبه. وإلى هذا المقام أشار النبي ﷺ في قوله: "تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (البخاري، الايمان). ورؤية الله تعالى أنما تعني أنه صار قريبا من العبد.. وإلاّ فإنه يراه من العرش أيضا. فالمعنى أن الله يقترب من العبد في البداية حتي إنه يستيقن بأن الله يراه.. ثم يرتقي العبد ويحوز مقاماً يشعر فيه أنه هو يرى اللهَ تعالى.. وهكذا يصل إلى أسمى درجات الروحانية.

ولما كانت هذه الآيات تتحدث عن

الصيام.. فإن الله تعالى قد وجّه فيها أنظار المؤمنين إلى أنه يستجيب عموما لدعوات عباده ويسد حاجاتهم، ولكن أيام رمضان أيام استجابة الدعاء على وجه الخصوص، فعليكم بالانتفاع من هذه الفرصة والتقرب إلى الله، أما إذا خرجتم من شهر رمضان أيضا صِفْر الأيدي فلن يبقى شك في شقاوتكم. كل عمل في الدنيا مرهون بوقته، وإذا لم يُنجَز في موعده فلن يأتي بنفس النتائج الجيدة التي تتحقق لو تم في موعده.

هناك موسم خاص لزرع الغلال والخضار، وإذا لم يُراع هذا الموعد فلا ينبت منها شيئا. ولكن هذا لا يعني أن هذا الموعد بمثابة السحر والتميمة.. أي له تأثير خاص يتم العمل، وإنما المراد أنه حينما تتيسر الأسباب لنجاح عمل فهو الموعد لإنجازه. إذا كان لنمو حبات القمح وقت خاص فلا يعني ذلك أن شيئا خاصا يحدث في البذرة عند ذلك الوقت، وإنما يعني أن الأسباب اللازمة لنموه تتهيأ عندئذ، ولو تيسرت تلك الأسباب في موعد آخر لنبت القمح في ذلك الموعد أيضا. إذن هناك موعد تتيسر فيه الأسباب لإنجاز جميع الأعمال، وكذلك للدعاء موعد محدد، وإذا تم الدعاء فيه أتى بنتائج رائعة. قال النبي ﷺ: "اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" (البخاري، المظالم).. ذلك أن المظلوم يرى نفسه محاصرا بين المصائب، ولا يجد من ينصره.. فيتجه كلية إلى الله ويخر على عتبته، وكل دعاء يدعوه يستجاب.. لأن من أفضل أسباب استجابة الدعاء أن ينقطع فكر الإنسان عن أي جهة أخرى إلى الله وحده. فقبولية الدعاء لها أوقات ومواسم، ولكنها لا تتحدد بالأسباب الظاهرة، وإنما لها علاقة لما يطرأ على قلب الإنسان من أحوال وكيفيات خاصة، لا يعرفها إلا من طرأت عليه مثلها.

بيد أن هناك موسما خاصا لاستجابة الدعاء لا يحتاج الإنسان لمعرفته إلى معرفة كيفيات قلبية خاصة.. وهو موسم شهر رمضان. لقد جاءت هذه الآية في سياق الصيام مما يعني أن لها علاقة خاصة عميقة بالصيام، ومعناها: أنه فكر المظلوم ينقطع عن أي شيء ويرتكز ويتجه إلى الله فقط، كذلك يرتكز اهتمام المسلمين في شهر الصيام على الله تعالى. والقاعدة أنه إذا تم ضغط وتضييق شيء منبسط فإنه يكتسب قوة كبيرة.. مثل النهر الذي إذا ضاق مجراه زادت سرعة جريانه.

كذلك في شهر الصيام يتهيأ العديد من دواعي استجابة الدعاء، حيث ينهض عدد كبير من المسلمين للعبادة وقت الليل، ويستيقظون لتناول السحور، فيجد كل واحد فرصة طويلة أو قصيرة للعبادة. في ذلك الوقت تصل دعوات آلاف العابدين المضطرين المكروبين إلى عرش الرحمن، ولا يمكن أن يردها.. بل يقبلها، لأن الدعاء الذي يخرج في حالة الكرب والألم يستجاب على كل حال. كما حدث لقوم يونس إذا استجاب الله دعاءهم الذي قاموا به معاً في ضراعة وكرب وألم، فغفر لهم، وصرف عنهم عذابه (يونس: ٩٩).

فهناك علاقة عميقة لاستجابة الدعاء بشهر الصيام. إنه الشهر الذي وعد الله لمن يدعو فيه ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾. وإذا لم يجده العباد وهو قريب.. فمتى يجدونه؟ عندما يتمسك العبد بربه بكل قوة، ويثبت بعمله أنه لن يترك بابه إلى باب آخر، فالله يفتح عليه أبواب فضله، وتلتقط آذانُ العبد صوت ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾. ولا يعني ذلك إلا أن يكون الله معه في كل حين. وعندما يصل العبد إلى هذا المقام فليدرك أنه قد وجد الله.

من نفحات أكمل خلق الله محمد المصطفى ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضي الله عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَة إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ.

(ترمذى كتاب الدعوات)

عَنْ أَبِي أَيُّوب رَضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَال للنبي صلى الله عليه وسلم: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ.

(مسلم، كتاب الإيمان باب بيان الإيمان الذي يدخله الجنة)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضي الله عنه أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُور بِالأُجُور: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُول أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَة صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَة صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَة صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَة صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوف صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَر صَدَقَةٌ. وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ! قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْه فِيهَا وِزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرًا.

(مسلم، كتاب الزكوة باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف)

عن ابْنِ عُمَرَ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِه وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِه، لا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ ولا تُعَيِّرُوهُمْ ولا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيه الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَه، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِه.

(ترمذى أبواب البر والصلة باب ما جاء في تعظيم المؤمن)

«فأنا تلميذه بلا واسطة بيني وبينه»

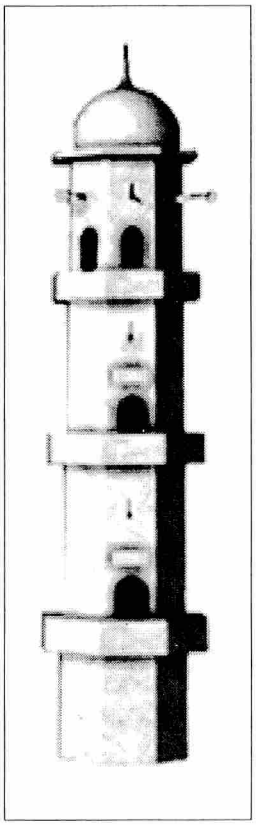

مقتبس من كتابات حضرة
مرزا غلام أحمد
الإمام المهدي والمسيح الموعود
(عليه السلام)

الجهاد بالقلم في سبيل الدين

وقد حُبِّبَ إليَّ منذ دنوتُ العشرين أن أنصر الدين، وأجادل البراهمةَ والقسيسين. وقد ألّفتُ في هذه المناظرات مصنَّفاتٍ عديدةً، ومؤلَّفاتٍ مفيدةً، منها كتابي: "**البراهين**". كتاب نادر ما نُسج على منواله في أيام خالية، فليقرأْه من كان من المرتابين. قد سَلَلْتُ فيه صوارمَ الحُجج القطعيّة على أقوال الملحدين، ورميتُ بشهبها الشياطينَ المبطلين. قد خُفِّضَ هَامُ كلِّ معاند بذلك السيف المسلول، وتبيّنت فضيحتُهم بين أرباب المنقول والمعقول، وبين المنصفين. فيه دقايقُ العلوم وشواردُها، والإلهاماتُ الطيبة الصحيحة والكشوفُ الجليلة ومَواردُها، ومِن كل ما يُجلّي دُرَرَ معارفِ الدين المتين. ولي كُتُبٌ أخرى تشابهه في الكمال، منها: الكُحل، والتوضيح، والإزالة، وفتح الإسلام، وكتاب آخر سَبَقَ كلَّها أَلَّفْتُه في هذه الأيام، اسمه: «دافع الوساوس»، هو نافع جدًّا للذين يريدون أن يروا حُسنَ الإسلام، ويكفّون أفواهَ المخالفين.

تلك كُتُبٌ ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبلني ويُصدِّق دعوتي، إلا ذريّة البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون.

بداية نزول الوحي

ولما بلغتُ أَشُدَّ عمري وبلغت أربعين سنة، جاءَ ثُني نسيمُ الوحي برِيًّا

عنايات ربّي، ليزيد معرفتي ويقيني، ويرتفع حُجبي وأكون من المستيقنين. فأوّلُ ما فُتح عليَّ بابُه هو الرؤيا الصالحة، فكنتُ لا أرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فَلَقِ الصبح. وإني رأيت في تلك الأيام رُؤيا صالحة صادقة قريبًا من ألفين أو أكثر من ذلك.. منها محفوظة في حافظتي وكثير منها نسيتُها، ولعل الله يكرّرها في وقت آخر ونحن من الآملين.

بعض الرؤى الأولى

ورأيت في غُلواء شبابي وعند دَوَاعي التصابي، كأني دخلتُ في مكان وفيه حَفَدَتي وخَدَمي، فقلتُ: طهّروا فِراشي، فإن وقتي قد جاء. ثم استيقظت وخشيت على نفسي وذهب وَهْلي إلى أنني من المَمَائتين.

ورأيتُ ذات ليلة وأنا غلام حديثُ السن كأني في بيت لطيف نظيف، يُذكر فيه رسولُ الله ﷺ. فقلت: أيها الناس، أين رسول الله ﷺ؟ فأشاروا إلى حجرة، فدخلتُ مع الداخلين. فبَشَّ بي حين وافيتُه، وحيّاني بأحسَنِ مما حَيَّيتُه، وما أَنْسَى حسنَه وجمالَه وملاحتَه وتحنُّنَه إلى يومي هذا. شَغَفَني حُبًّا وجذبني بوجه حَسين. قال: ما هذا بيمينك يا أحمد؟ فنظرتُ فإذا كتاب بيدي اليُمنى، وخطر بقلبي أنه من مُصنَّفاتي، قلتُ: يا رسول الله.. كتاب من مصنفاتي. قال: ما اسم كتابك؟ فنظرت إلى الكتاب مرة أخرى وأنا كالمتحيرين، فوجدتُه يشابه كتابًا كان في دار كتبي واسمه: "قطبي". قلت: يا رسول الله.. اسمه قطبي. قال: أَرِني كتابك القطبي. فلما أخذه ومَسَّتْه يَدُه إذا هي ثمرة لطيفة تَسُرُّ الناظرين. فشَقَّقَها كما يُشقَّق الثمرُ، فخرج منها عسلٌ مصفًّى كماء معين. ورأيت بَلَّةَ العسل على يده اليمنى من البنان إلى المِرْفق، كان العسل يتقاطر منها.. وكأنه يُريني إياه ليجعلني من المتعجبين. ثم أُلْقِيَ في قلبي أن عند أُسْكُفَّة البيت ميتًا قدّر الله إحياءَه بهذه الثمرة، وقدّر أن يكون النبي ﷺ من المحيين. فبينما أنا في ذلك الخيال فإذا الميت جاءني حيًّا وهو يسعى وقام وراء ظهري، وفيه ضعفٌ كأنه من الجائعين. فنظر النبي ﷺ إليَّ متبسّمًا، وجَعَلَ الثمرةَ قطعاتٍ وأَكَلَ قطعةً منها، وآتاني كلَّ ما بَقِيَ، والعسلُ يجري من القطعات كلها، وقال: يا أحمد.. أَعْطِه قطعةً من هذه ليأكل ويتقوّى. فأعطيتُه، فأخذ يأكل على مقامه كالحريصين. ثم رأيت أن كرسي النبي ﷺ قد رُفِع حتى قرب من السقف، ورأيته فإذا وجهه يتلألأ كأن الشمس والقمر ذُرَّتا عليه، وكنت أنظر إليه وعبراتي جارية ذوقًا ووَجْدًا، ثم استيقظت وأنا من الباكين.

فألقى الله في قلبي أن الميت هو الإسلام، وسيُحييه الله على يدي بفيوض روحانية من رسول الله ﷺ، وما يدريكم لعل الوقت قريب، فكونوا من المنتظرين. وفي هذه الرؤيا ربّاني رسول الله ﷺ بيده وكلامه وأنواره وهَديّة أثماره. فأنا تلميذه بلا واسطة بيني وبينه، وكذلك شأن المحدَّثين.

(مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥، ص ٥٤٧ إلى ٥٤٩)

واجبات الإنسان قبل وبعد التوكل على الله ﷻ

خطبة الجمعة التي ألقاها حضرة ميرزا طاهر أحمد أيده الله، الخليفة الرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، بتاريخ ١٤ جمادى الثانى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٤ سبتمبر/ أيلول ١٩٩٩م في مسجد فضل بلندن

نقلها إلى العربية : عبد المجيد عامر

«تنشر أسرة التقوى ترجمة هذه الخطبة على مسؤوليتها»

* داعية إسلامي أحمدي

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (آمين) ﴿وَقَالَ مُوسَى يا قوم إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ * فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة يونس: ٨٥،٨٦)

الحديث الأول الذي انتقيته في هذا الصدد هو كالتالي:

«حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ أَبِي قُرَّةَ السَّدُوسِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ، أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ». (سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة)

يقول سيدنا الإمام المهدي عليه السلام في سياق هذا الحديث: «التوكل على الله لا يعني أن يترك الإنسان المجهود. بل المعنى هو أن يُوصل المجهود إلى منتهاه ثم يترك العواقب في يد الله ﷻ. هذا هو التوكل. وإذا كان لا يقوم بالمجهود بل يعتمد على التوكل فحسب فليس توكله إلا توكلا أجوف (لا قيمة له). وإذا كان يقوم بالمجهود فقط ويعتمد عليه ولا يتوكل على الله لكان المجهود أيضا أجوف. كان هناك شخص يركب بعيرًا، فرأى النبيَ ﷺ، فترجّل تعظيمًا له وأراد أن يتوكل وألا يقوم بالمجهود، فلم يعقل البعيرَ. وحين رجع بعد زيارة النبي ﷺ لم يجد البعير. فعاد واشتكى إلى النبي ﷺ وقال: لقد

توكلت ولكنني فقدتُ البعير. قال النبي ﷺ. إنك أخطأتَ، لو عقلتَه ثم توكلتَ لكان أنسب». (الملفوظات ج ٦، ص٣٣٤، طبعة لندن)

الواقع أن موضوع التوكل محيط بحياتنا كلها. الفلاحون عندما يبذرون البذور فلا يُنبتونها بقوّتهم. إنهم يُنشرون البذور فقط. ثم هناك قانون الطبيعة الذي قد أودع البذرةُ أسرارًا معقدة للغاية. إن قوة النبت الموجودَة في البذرة محيرة للعقول لدرجة لو تأمل فيه الإنسان لاحتار من أمره نظرا إلى التعقيدات الموجودة فيها، وإلا فإنها في بادئ الرأي الحبة المحضة التي رُميتْ ومن ثَمَّ نبتت. ثم هناك حاجة لارتواء الأرض إلى مستوى مناسب، ووقوعِ البذرة على أرض سهلة، ونزول المطر بمقدار ليس أقل من الحاجة ولا أكثر، أو ارتواء الأرض إلى درجة مناسبة بشكل عام. فهناك متطلبات أخرى كثيرة هي ضرورية لنبتِ البذرة.

إننا نظن أن المراد من التوكل هو الاعتماد على أحد وليس إلا. الحقيقة أن التوكل موضوع غاية في العمق. خُذوا الحبة على سبيل المثال كما بيَّنتُ، وتأمَّلوا فيها. بقدر ما تتأملون فيها تنكشف عليكم الأعماق الجديدة أكثر فأكثر. ثم كيف خُلق نظام البذرة هذا؟ وكيف كانت بدايته؟ ولماذا

> **"فنظام الطبيعة نظام غريب للغاية بحيث يتجلى الله ﷻ للإنسان في كل ذرة منه، شريطة أن يكون الإنسان يملك البصيرة. إذن فلا تحسبوا موضوع التوكل موضوعا عاديا بل إنه موضوع غاية في العمق والسعة."**

حَظيت كل حبة بقدرة على خلقِ حبة مثلها؟ علمًا أن هناك أنواعًا عديدةً من الحبات أيضا. فمن الحبات ما يحتاج نشرها إلى أسلوب معين لأنها تصبح في بعض الحالات خفيفةً جدًّا لدرجة تذروها الرياح حتى تصل إلى مناطق نائية في بعض الأحيان. فالقوانين التي خلقها الله تعالى لنشر البذور في الدنيا ليست إلا عملية التوكل. والإنسان لا يفكر أبدًا أنه بدون التوكل لا يمكن أن تنبت بذرة أصغر الأشجار تسمى شجرة البلوط. إنه لنظام محير للعقول تمامًا، إذ تكون هناك بعض النوى للأثمار التي لا تكاد تنحل إلى أن تأكلها الدواب. ولو أكلها الفيل - على سبيل المثال - انحلت بسبب الأكسيد الموجود في بطنه. وبما أن الأفيال تقوم بأسفار طويلة فتبقى النواة في بطنها إلى فترة طويلة. وعندما تُخرجها تكون قد أصبحت صالحة للنبت.

فنظام الطبيعة نظام غريب للغاية بحيث يتجلى الله ﷻ للإنسان في كل ذرة منه، شريطة أن يكون الإنسان يملك البصيرة. إذن فلا تحسبوا موضوع التوكل موضوعًا عاديًا بل إنه موضوع غاية في العمق والسعة.

فقد جاء في الحديث الشريف: "عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِه لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ: تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا». (سنن الترمذي، كتاب الزهد)

إن لهذا الموضوع أيضا جانبين. الطير عندما يطير فإنما يقوم بالمجهود، يحفر الأرض ويبحث عن الحبة، ويعرف أين يحفر لاستخراج الحبة. فلو خرج شخصٌ فقير حاملاً فأسًا أو ما شابه من الأدوات التي يكفل استخدامها كسب المعاش له فقد توكَّلَ على الله تعالى وما مدَّ يده أمام الناس. فبمثل هذا التوكل على الله تعال سوف يهيء الله ﷻ - من كرمه المعاش له حتما.

والبعض يكونون متعودين على عكس ذلك إذ يُظهرون فقرهم على الناس. يقولون في بادئ الأمر أننا ما سألنا شيئا وما مددنا يدًا أمام أحد،

ولكن ملامح وجوههم، وعيونهم، بل سائر جسدهم تتكلم بلسان الحال ويقول: أعطونا شيئًا. فالعارفون يعرفون حقيقة هذا الأمر. ويتبين الأمر من أمارات جباههم. ومن الناس من يخفون أنفسهم رغم تعرضهم للمجاعة ويكتمون ما بهم. يتكلمون ضاحكين متسبشرين ولا يسمحون لآثار المجاعة بأن تعلو وجوههم. فلاحظوا لأي مدى يتغير موضوع التوكل في مثل هذه الحالة. إذاً ليس التسول الظاهري فقط، وإنما تقديم الإنسان نفسه بحالة تنم عن الفقر».

وجاء في حديث آخر:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ. هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. (صحيح البخاري، كتاب الرقاق)

المراد من كلمة «سبعون ألفًا» هنا كلمة التكميل. أي كلمة «سبعون» قد تضم مئات من «سبعون». والأمر متروك إلى مشية الله يزيد فيها كما يشاء. ولهذا الأمر أيضا علاقة مع التوكل. فالله وحده أعلم كم مرة سبق أن غُفر لـ «سبعون ألفا» على وجه التكرار، وكم مرة سيُغفَر لهم في المستقبل على نفس المنوال، إذ إن عمر الدنيا ليس معلومًا. فإذا توكَّل كلُّ جيل على الله تعالى فيستطيع الله ﷻ أن يغفر لهم ذنوبهم، وسيغفر أيضا حين يشاء. ولكن رسول الله ﷺ جعل هذا الأمر مشروطا بشرط إذ قال: «هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُون، وَلا يَتَطَيَّرُونَ ولا يسترقون أي لا يبحثون عن عيوب الآخرين، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.

فهناك أمران اثنان ولهما علاقة قوية مع بعض. الذين يظلون باحثين عن عيوب الآخرين إنهم يهتكون الستر، والذين يهتكون الستر عن عيوب الآخرين لا حقَّ لهم للتوكل، علمًا أن هناك ذنوبًا تظهر للعيان تلقائيًا، يُظهرها الله للناس حين يرى إظهارها مناسبًا، ولكن المؤمن الذي يحسن الظن لا يظل في البحث عن ذنوب الآخرين. والذي لا يظل باحثًا عن الذنوب يعامله الله تعالى معاملة مشابهة.

ثم قال النبي ﷺ: «... وَلا يَتَطَيَّرُون». المراد من التطيُّر هو أن الناس يتفاعلون أو يتشاءمون - على وجه الحرز والتخمين بإلقاء الأزلام أو بأشياء أخرى، وكانوا يقولون إنه لو ظهر كذا وكذا لفعلنا كذا وكذا. إنها لتصرفاتٌ فارغة وليست من التوكل في شيء. التوكل هو أن يتدبر الإنسان في أن مسلك كذا وكذا قد يكون أفضل، والظروف توحي ظاهريا أن هذا المسلك قد يكون أفضل، ثم يسلك ذلك المسلك، ولكن المتطيِّرين ينخدعون دائمًا.

هناك حديث في سنن الترمذي: «عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُه. وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّه فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ». (سنن الترمذي، كتاب الزهد)

لقد سبق لي أن بيَّنتُ موضوع «أنزلها بالناس». لو أظهر أحد فاقته للناس باللسان أو عن طريق حالته الظاهرية،

"الذين يظلون باحثين عن عيوب الآخرين إنهم يهتكون الستر، والذين يهتكون الستر عن عيوب الآخرين لا حقَّ لهم للتوكل، علما أن هناك ذنوبا تظهر للعيان تلقائيا، يظهرها الله للناس حين يرى إظهارها مناسبا، ولكن المؤمن الذي يحسن الظن لا يظل في البحث عن ذنوب الآخرين. والذي لا يظل باحثا عن الذنوب يعامله الله تعالى معاملة مشابهة."

لظَلَّ عرضة للفاقة على الدوام. ولا يصبح أحد غنيًا بصدقات الآخرين.

والكلمات «عاجل أو آجل» هنا أيضا تحمل أهمية كبيرة. وليس المراد من التوكل أنكم سوف تحصلون على الرزق فور قيامكم بالتوكل. بل المراد منه أنه يجب على الإنسان أن يظل متمسكا بالتوكل بكل شدة ويتيقن أن ربه سوف يهيء له الرزق في نهاية المطاف.

يروى عن رجل أنه كان مشغوفًا بالتنسك. فذهب إلى الصحراء وتربع تحت شجرة من أشجارها متنسكا، وعزم على أنه لن يتسول، أما إذا رزقه الله فبها ونعم. وبقي الحال على هذا المنوال إلى فترة من الزمن، وانتشر الخبر بين الناس أن هنالك شخصًا ناسكا وعابدًا كبيرا. فظل الناس يحضرون إليه بالهدايا من هنا وهناك حتى تكدست عنده الأطعمة من مختلف الأنواع بحيث أصبح يوزعها على الآخرين أيضا. غير أن الله تعالى كان قد أراد ابتلاءه. فحدث ذات يوم أن ظنَّ كل واحد منهم - الذين كانوا يُحضرون إليه الهدايا والأطعمة - أن غيره يكون قد أحضر الطعام له، وبالتالي لم يتلق الناسك شيئا في ذلك اليوم. فظل جالسا تحت الشجرة طوال اليوم يكابد الجوع والعطش حتى ساءت حالته. ثم خطر بباله في نهاية المطاف أنه ينبغي أن يرى ماذا حدث. فخرج من مكانه وذهب إلى أحد البيوت ودقَّ الباب. فعندما شاهده صاحب البيت استغرب من أمره وسأله قائلا: ما الذي حدا بكم إلى المجيء إلى هنا؟ نستميحكم عذرا، كان من واجبنا الحضور إليكم ولكننا نسينا ذلك. ثم أعطاه الرغيفين وشيئا من الطبيخ. وعندما أراد الناسك الذهاب شاهَدَ في الكشف كلبَ صاحب البيت متحدثا إليه. فقال له الكلب في الكشف: إنني جالس على هذا الباب ولا أذهب إلى أي باب آخر. فمن حقي أنا أن تعطيني أحد الرغيفين. فأعطاه الناسك رغيفا. وحينما تأهب للذهاب بعد إطعامه الرغيف للكلب، أتبعه الكلبُ وقال: إن بطني لا يشبع برغيف واحد، وأنك قد أخذت كلا الرغيفين من سيدي أنا، وقد جئت إلى سيدي تاركا سيدك أنت، لذا أنا أحق بمال سيدي. فرمى الناسك الرغيف الثاني أيضا ورجع إلى شجرته. ثم حدث أن الناس تذكّروا عندها بواجبهم وجعلوا يُحضرون الرزق إليه. كان الله ﷻ قد أراد أن يلقّنه درسًا.

> **فتذكَّروا أن التوكل ليس بأمر هينٍ، كما لا يعني التوكل أن أحدا سوف يحصل على الرزق فور التوكل. لا شك أن الله تعالى يهيء الرزق على الفور أيضا إذا يشاء، أما إذا أراد الله غير ذلك فلن يهيئه فورًا.**

فتذكَّروا أن التوكل ليس بأمر هيِّنٍ، كما لا يعني التوكل أن أحدا سوف يحصل على الرزق فور التوكل. لا شك أن الله تعالى يهيء الرزق على الفور أيضا إذا يشاء، أما إذا أراد الله غير ذلك فلن يهيئه فورًا.

الحق أنكم حين تزرعون البذور، تتوكلون. في بعض الأحيان تضيع البذور، وفي بعض الأحيان تنبت ولكن نباتًا فارغًا، كما قال سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: «لا يكون في داخلي شيء من الغلال».. ثم تأتي سنة لا ينبت خلالها شيء. فالفلاحون يعرفون ما هو التوكل.

إن الله تعالى قد أناط مع التوكل مواضيع لو تأمل فيها الإنسان لأدرك المعنى الحقيقي للتوكل. فنظام الخلق الذي وضعه الله ﷻ يُكمل ذروته أيضا بصورة معينة، كما حلت المجاعة إلى سبع سنوات في زمن سيدنا يوسف

عليه السلام. ويُكشف أحيانا أحوال هذه الدورة عن طريق الرؤيا قبل حلولها، وفي بعض الأحيان إذا تأمل فيها الفلاح يستطيع أن يدركه - بدون أن يُكشف له - بأنه يتداول بصورة معينة.

حينما كنت مسؤولا عن مزارعنا كنت متمسكا بمبدأ - وهذا ما أقول للسيد مسرور أحمد (الأخ المسؤول عن تلك الأراضي حاليا) - أنه لا بد من حلول الابتلاء بعد كل أربع سنوات. وليس من التوكل في شيء أن تقولوا إننا قد بذرنا البذور ولم نحصل على شيء. التوكلُ يجب أن يصحبه الصبرُ. فكلما زرعتم البذور يجب أن تصبروا، لا تخمّنوا ولا تتطيَّروا، بل ينبغي أن تتأملوا في قانون الطبيعة. وبقدر من درستُ أنا قانونَ الطبيعة وجدت أنه بعد كل أربعة أعوام - على وجه التقدير - يأتي سنةُ الابتلاء حتما. فيجب أن توفِّروا خلال السنوات الثلاث التي سبقتها. وهذا ما يتبين من رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام أيضا أنه لا بد من التوفير خلال هذه الفترة. وليس من المعقول أن يُستهلك كلُ ما وقعت عليه اليد. ومما ينافي التوكل أيضا أن يستهلك الإنسانُ كلَّ ما يحصل عليه ظنًّا منه أن الله تعالى قد أعطاه هذا ولسوف يعطي في المستقبل أيضا. فنظام التوكل نظام عميق جدًّا بحيث أن أمرًا متعلقًا به يؤدي إلى أمر آخر وهكذا دواليك.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِه قَالَ: «بِسْمِ اللَّه تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّه. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ نَضِلَّ، أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا.(سنن الترمذي، كتاب الدعوات)

إن الناس حين خروجهم من البيت كلَّ يوم لا يأخذون عادة الحيطة والحذر كما يجب، ظنًّا منهم أن كلَّ شيء على ما يرام. ولو أخذ أحدٌ الحيطة والحذر بعين الاعتبار حسب مقتضى الأمر، فأيضا يجب عليه أن يؤمن أنه لا بد أن يتعرض لأنواع من الفساد والمشاكل ما لم يُحالفها فضل الله ورحمته. تتعرض السيارات في بعض الأحيان للاصطدام. من الممكن أن يسوق أحد سيارته بمراعاة جميع مقتضيات الحذر والحيطة - وهو يملك سيارة فارهة ومصونة بكل معنى الكلمة لا خطر له فيها - ولكن يأتي سائق سكران بسيارته من الاتجاه المعاكس فتصطدمَ سيارته بسيارة السائق الحذر. فالشخص المتعود على التوكل سوف يدعو الله تعالى أيضا قبل السفر. والذي يدعو الله تعالى قبل السفر ينقذه الله لا محالة.

ففي إحدى المرات ذكر لي أحد من أقاربي الذي كان طيارا وقال: إنني كلما خضتُ في القتال مع الطائرة المقاتلة ابتهلتُ في حضرة الله بهذا الدعاء: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مُقرنين* وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾. وقال إنني كنت أكتب أيضا هذا الدعاء على الطائرة وأردده أيضا. ثم قال: إنني كنت دائمًا أعود بفضل الله تعالى سالما غانما من وسط القصف الشديد . وفي إحدى المرات فقط نسيتُ ذلك وأصبحتُ عرضة للقصف المدفعي. وبما أنني كنت متعودا على التوكل فتذكرتُ على الفور وبدأت وقمت بالتوكل عن طريق قراءة الدعاء، فأنقذني الله تعالى من الموت بفضل منه، ثم نجَّاني من السجن أيضا بسهولة نسبيًا.

" إن موضوع التوكل محيط بكل جانب من الحياة. هناك فرق ملحوظ بين المتوكلين وغيرهم. والذين ينطلقون متوكلين على الله ﷻ توكلا صادقا ينقذهم الله ﷻ من ألوف الخسائر والآفات. ولكن يجب ألا تتوكلوا بصورة التطير، بل ينبغي أن تتأملوا وتدرسوا نظام الطبيعة ثم تقرروا بناء على ذلك. "

إن موضوع التوكل محيط بكل جانب من الحياة. هناك فَرق ملحوظ بين المتوكلين وغيرهم. والذين ينطلقون متوكلين على الله ﷻ توكلا صادقا ينقذهم الله ﷻ من ألوف الخسائر والآفات. ولكن يجب ألا تتوكلوا بصورة التطيُّر، بل ينبغي أن تتأملوا وتدرسوا نظام الطبيعة ثم تقرروا بناء على ذلك.

يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام:

«الحقيقة أن التوكل هو الشيء الوحيد الذي يجعل الإنسان مفلحا وفائزا بالمرام. يقول الله تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حَسْبُه﴾.. أي الذي يتوكل على الله فهو يكفيه شريطة أن يكون متقدمًا بصدق القلب وبإدراك المفهوم الحقيقي للتوكل بالقلب الصادق، ويكون صابرا ومثابرا، ولا يتأخر مذعورًا من المشاكل. الدنيا فانيةٌ ومُفنيةٌ. (أي جديرة بالنسيان والزهد فيها) وكذلك الأمور المتعلقة بها. فيجب على الإنسان ألا يهتم بها، بل يفكر في الآخرة أكثر. فلو سيطرت الهمومُ الدينية على الإنسان لتكَفَّل الله أموره الدنيوية». (الملفوظات ج١٠، ص ٢٥٢، طبعة لندن)

ثم يقول حضرته عليه السلام:

«لا شك أن الإنسان يصيبه الاضطراب عند المشاكل، ولكن عليه ألا يدَعَ التوكل من اليد. لقد أصاب النبيَ ﷺ أيضا اضطراب شديد عند معركة بدر (كم هو دقيق هذا الفَرق الذي بيَّنه حضرته عليه السلام)، فكان يبتهل: «يا ربِّ، إن أهلكتَ هذه العصابة فلن تُعبَدَ في الأرض أبدا». غير أن اضطرابه كان ناتجًا عن مقتضى البشرية فقط، لأنه ﷺ من ناحية أخرى لم يَدَع التوكل يفلت من اليد. التوجه كان إلى السماء، وكان واثقًا من أن الله لن يضيعه. لم يسمح لليأس أن يتقرب منه. فمثل هذه الاضطرابات ضرورية لتكميل أخلاق الإنسان ومدارجه. ولكن يجب على الإنسان ألا يسمح لليأس أن يقترب منه. إن الأفكار المتنوعة تنفث في الإنسان وساوسَ الاضطراب ولكن الإيمان يدحضها. مقتضيات البشرية تشتري الاضطراب، والإيمان يدفعه». (الملفوظات ج٥، ص ١٧١، ١٧٢ طبعة لندن)

قسيمة إشتراك Subscription Slip

عزيزي القارئ....

إذا أردت الانضمام إلى نادى المشتركين في (التقوى) فاملأ القسيمة وأرسلها إلى العنوان أدناه مع صك بمبلغ ١٨ جنيها استرلينيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة. وهي قيمة اشتراكك لسنة.

الرجاء:

* كتابة الحوالات المصرفية والبريدية باسم A.S.I. Ltd
* عدم إرسال الأوراق النقدية كقيمة اشتراك

The Editor Al Taqwa
P.O.Box 12926 London SW18 4ZN (U.K)

Please put me on the mailing list for Altaqwa for 1 year.
I enclose a subscription payment of £ 18
* *Please make Cheques & Postal orders payable to:* ASI.Ltd
* *We advise you NOT to send cash as means of payment.*

الاسم: Name:
العنوان: Address
رقم الفاكس: Fax No

ظهور الدجال في الأحاديث الشريفة

بقلم الأستاذ: محمد منير إدلبي *

شكّ أنّ القرآن الكريم يفيض بالنبوءات المتعلقة بمستقبل الإنسان وأيامه ومصيره. ومن جملة ما تنبّأ به أنّ الإنسان سيتوقّف عن استخدام النوق والعشار وأمثالها كوسائل أساسية للنقل، وسيستخدم وسائل أخرى بديلاً منها، مما سييسّر الله له اختراعه، قال تعالى:

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (التكوير: ٥) .

والعشار هي النوق التي كانت تُعدّ من أهمّ وسائط النقل التي كان الناس يستخدمونها زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن باستطاعة أحد في ذلك الوقت أن يتخيّل أنه سيستغني عنها أحد من الناس بحال من الأحوال.

كما تنبّأ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بترك استخدام القلاص (*النوق*) كوسائط للنقل فقال: "لتُتركن القلاص فلا يُسعى عليه". (صحيح مسلم عن أبي هريرة)

وبيّن لنا ربنا تبارك وتعالى في كتابه الكريم أنّ ترك السّعي على هذه الدواب كوسائل للنقل، إنما سيكون بسبب ما قَدّر الله للإنسان من اختراع وسائل بديلة تماثل هذه الدواب من حيث كونها وسائل للنقل أيضاً، فقال تعالى:

﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ (يس: ٤٣) .

وجاء في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم نبوءات مذهلة تتعلّق بوسائل النقل التي سيستخدمها الدجّال عند ظهوره، وقد أطلق على هذه الوسيلة اسم " ***حمار الدجّال*** "

* كاتب من سوريا

وبيّن أنّ المسيح الدجّال يأتي على هذا الحمار الهائل الذي يأكل النار في أحشائه، وله فتحة يُخرج منها النار والدخان. وينطلق في سرعات هائلة براً وبحراً وجوّاً، لونه أقمر شديد البياض، أهلب لا شعر له، وطول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعاً، وعرض ما بين أذنيه سبعون ذراعاً، وما بين حافره إلى حافره مسيرة يوم وليلة. تُطوى له الأرض منهلاً منهلاً، يسبق الشمس إلى مغيبها. طوله في الأرض ستّون خطوة، ولونه أحمر[1]، طعامه الحجارة وله فتحة يُخرج منها ناراً ودخاناً، لا يُدرى قُبله من دُبُره، يتقدّمه جبل من دخان. يخوض البحر لا يغرق ولا يبلغ الماءُ حِقْوَيه، وسرعتُه كالغيث إذا استدبرته الريح. له سروج وفروج ودويٌّ يملأ ما بين الخافقين، ويدعو الناس للركوب فيه.

هذا هو حمار الدجّال في النبوءات المذهلة لخاتم النبيين محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وأمّا عن نبوءاته المتعلّقة بالمسيح الدجّال نفسه، فقد قال إنّ الدجّال أجعد الشّعر، أعور العين اليمنى، وعينه اليسرى كأنّها عنبة طافئة، وفي رواية: كأنها كوكب درّي؛ وله قدرات خارقة بحيث إنّه يسيطر على الأرض والناس برّاً وبحراً وجوّاً، فيأمر السماء فتُمطر، ويأمر الأرض فتَنبت، وتُخرج كنوزها وتتبعه كيعاسيب النحل. وكذلك يسيطر على مياه الأنهار، فيأمر الماء أن يرتدّ فيرتد، ويأمره أن يجري فيجري، ويأمره أن يبس فييبس. ويسيطر على البحار والمحيطات فيطوف فوق مائها ويجتازها بسرعات كبيرة ويُخرج من كنوزها وحيتانها ما يشاء. ويُغني أقواماً - إذا ما انصاعوا له وقبلوا دعوته - فيجعل أراضيهم جنات خضراء مثمرة ومواشيهم مسمّنة باللحم وممتلئة الضروع باللبن. ويحاصر الأقوام التي ترفض دعوته والانصياع له فيُحاصرهم ويفقرهم، ويجعل أراضيهم ممحلة ومواشيهم معروقة وأيديهم فارغة.

كما يسيطر على طيور السماء فيتناولها من الجو ويشويها في الشمس شيّاً. ويمعن في خوارقه فيحيي الموتى ويشقّ الإنسان نصفين ثم يعود فيضمّه ويحييه من جديد فيأتي يتهلّل وجهه يضحك!

ويأتي الدجّال بمثل الجنة والنار، ويكون معه جبال من لحم وخبز وأنهار من ثريد تتقدمه النار في حين يكون من ورائه جنة جبل أخضر.

أمّا عن زمن الدجّال العجيب، فإنّه يختلف اختلافاً كبيراً عن المألوف حيث يجعل الدجّالُ الزمنَ يتقارب فتصير السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كضرمة النار. كما أنّ المدن في زمانه تتوسع وتكبر.

وتختلف أحوال الغذاء بالنسبة إلى المؤمنين فيصير التهليل والتسبيح والتكبير بمثابة الغذاء لهم. وأما بعد القضاء على الدجّال وانتشار العدل

" هذا هو حمار الدجال في النبوءات المذهلة لخاتم النبيين محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وأما عن نبوءاته المتعلقة بالمسيح الدجال نفسه، فقد قال إن الدجال أجعد الشعر أعور العين اليمنى وعينه اليسرى كأنها عنبة طافئة، وفي رواية: كأنها كوكب درّي؛ وله قدرات خارقة بحيث أنه يسيطر على الأرض والناس براً وبحراً وجواً فيأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبت وتخرج كنوزها وتتبعه كيعاسيب النحل. "

في الأرض، فتختلف الغرائز والنفوس الحيوانية؛ إذ يصير الذئب في الغنم ككلبها، وتمشي الناس بين الوحوش الضارية فلا تؤذيهم، ويُدخِل الأولاد أيديهم في أفواه الأفاعي السّامة فلا تلدغهم، وتمرّ الغنم بالحقول فلا تمسّ السنابل ولا تأكلها ولا تكسر أعواد الزّروع[٢].

وهكذا تَطرح أحاديثُ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المتعلّقة بظهور الدجّال الكثيرَ من الغرائب والعجائب التي يصرّ المشايخ على الأخذ بحرفيتها، باعتبار أنها أحاديث صحيحة مسندة متواترة ثبتت وصحّت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا شكّ في أنّ هذه الأحاديث صحيحة متواترة، ولكنّ الأخذ بحرفيتها يتنافى ويتناقض مع العقل والعلم والمنطق الإنساني الصحيح، والأهمّ من ذلك أنة يتنافى ويتناقض مع المنطق الإيماني السليم في القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما سنبرهن في الحلقات القادمة إن شاء الله. ولكنّ فهم هذه الأحاديث على ضوء البيان والتعليم القرآني الكريم سوف يُبدي أنها آيات إعجازية مذهلة تشهد على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته للعالمين كما نَوّهنا آنفاً.

وبما أنّ الأحاديث الشريفة التي ذكرت الدجّال وفتَنه كثيرة جداً، كان لابدّ من ذكر بعضها فقط مما يُساعد على بيان حقيقة الدجّال دون إسهاب أو إطناب؛ لذا فإننا سنعرض الأحاديث - التالية - ثم نعمد إلى مناقشة كل واحد منها في محلّه بعد أن نبيّن الهَدي القرآني المتعلّق بفهم النبوءات التي يُظهر الله عليها أنبياءه، وكيف يجب على العلماء والفاهمين أن يؤوّلوها:

الأحاديث الصحيحة المتعلّقة بظهور المسيح الدجّال:

عن عليّ رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «تحتَ الدجّال حمار أقمر طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعاً ... ... تُطوى له الأرض منهلاً منهلاً يتناول السحاب بيمينه .. ويسبق الشمس إلى مغيبها، يخوض البحر إلى كعبيه ..». (كنز العمال) وأورده صاحب (عقد الدرر في أخبار المنتظر)

وأورد الإمام المقدسي في كتابه (عقد الدرر في أخبار المنتظر) الصفحة ٢٧٦ - الحديث التالي:

«يخرج - الدجّال - على حمار مطموس العين، مكسور الطرف، يخرج منه الحيّات، محدودب الظهر، قد صُوّر كلّ السلاح في يديه، حتى الرمح والقوس، يخوض البحار إلى كعبيه». ذكره الإمام أبو الحسن محمد بن عبيد الله الكسائي في قصص الأنبياء.

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في قصّة الدجّال: «له حمار أحمر طوله ستون خطوة ..» (عقد الدرر في أخبار المنتظر ص: ٧٤)

وجاء في رواية أنّ حمار الدجّال طوله ستون ذراعاً، لا يُدرى قُبله من دبره. يتقدّمه جبل من دخان. كما ورد أنّ طعامه الحجارة، وله فتحة يُخرج منها النار، وله دويّ يملأ ما بين الخافقين.

وعن حذيفة رضي الله عنه عن رسول

" ولا شك في أن هذه الأحاديث صحيحة متواترة، ولكن الأخذ بحرفيتها يتنافى ويتناقض مع العقل والعلم والمنطق الإنساني الصحيح، والأهم من ذلك أنه يتنافى ويتناقض مع المنطق الإيماني السليم في القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.... "

الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«.. يركب ـ الدجّالُ ـ حماراً أبتر بين أذنيه أربعون ذراعاً، يستظلّ تحت أذنيه سبعون ألفاً من اليهود».

وروى أبو نعيم عن حذيفة رضي الله عنه في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ حمار الدجّال:

«.. يخوض البحر لا يبلغ حِقوَيه، وإحدى يديه أطول من الأخرى، فيبلغ قعره فيُخرج من الحيتان ما يشاء". وفي رواية: "فيمدّ يده الطويلة فيُخرج ... ما يشاء".

وفي حديث رواه المنادي عن عليّ كرّم الله وجهه أنّ الدجّال:

«.. يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس إلى مغيبها، يخوض البحر إلى كعبيه، أمامه جبل من دخان وخلفه جبل أخضر، ينادي بصوت يسمع له ما بين الخافقين: إليّ أوليائي، إليّ أوليائي، إليّ أحبابي إليّ أحبابي، فأنا الذي خلق فسوّى، والذي قدّر فهدى، وأنا ربكم الأعلى. كذبَ عدو الله ..».

وورد في حديث رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمران أنّ الدجّال:

«يسيح الأرض كلّها في أربعين يوماً، وما من بلد إلا وسيطؤها إلا مكة والمدينة، ويتناول الطير من الجو، ويشويه في الشمس شيًّا».

وجاء في كتاب (الإشاعة لأشراط الساعة للإمام البرزنجي) من حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الدجّال:

« ... يأتي النهر فيأمره أن يسيل فيسيل، ثم يأمره أن يرجع فيرجع، ثم يأمره أن ييبس فييبس"» (رواه نعيم بن حمّاد، ص: ١٢٥ ، ١٢٩)

وروى الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قال في الدجّال: «... يسير معه جبلان، أحدهما فيه أشجار وثمار وماء، وأحدهما فيه دخان ونار، فيقول هذه الجنة وهذه النار».

وروى نعيم وحذيفة عن ابن عمر في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الدجّال أنّ معه:

«جبل من ثريد ونهر ماء».

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

« يخرج الدجّال في خفّة من الدين، وإدبار من العلم .. وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً فيقول للناس: أنا ربكم وهو أعور وربّكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه» كافر " مهجّأة ، ك ا ف ر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ... . ومعه جبال من خبز». (رواه أحمد في مسنده، وصحّحه الحاكم في المستدرك ورجاله ثقاة).

وجاء في صحيح مسلم عن حُذيفة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«إنّ الدجّال يخرج، وإنّ معه ماء وناراً، فأما الذي يراه الناس ماءً فنار تحرق، وأمّا الذي يراه الناس ناراً فماء عذب بارد، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً فإنه ماء عذب بارد».

وفي رواية ابن أبي شيبة:

«.. معه من كلّ لسان، ومعه صورة الجنّة خضراء يجري فيها الماء، وصورة النار سوداء تُداخن». (معجم أحاديث الإمام المهدي ج٢ ص٦)

كما جاء في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان في حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«غير الدجّال أَخْوَفُني عليكم. إن يخرُجُ وأنا فيكم فأنا حجيجُه دونكم، وإن يخرُجْ ولستُ فيكم، فَامرؤٌ حجيجُ نفسه، واللهُ خليفتي على كلّ مسلم .. فمن أدركه منكم فليقرأْ عليه فواتحَ سورة الكهف .. قلنا: يا رسول الله

وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرتهُ الريحُ. فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماءَ فتمطر والأرض فتَنبت .. ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردّون عليه قولَه، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم .. ويمرّ بالخربة فيقول لها أَخْرِجي كنوزك فتتبعه كيعاسيب النحل. ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جَزْلَتين رميةَ الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلّل وجهه يضحك.

فبينما هو كذلك إذا بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين .. فلا يحلّ لكافر يجد ريح نَفَسِه إلا مات، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفه؛ فيطلبه حتى يدركه بباب «لدّ» فيقتله. ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم، ويحدّثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إنّي أخرجتُ عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرِّزْ عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون ...، إلى آخر الحديث» .

وجاء في كنز العمال - الجزء ١٤، حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الدجّال:

« لا يخرج الدجّال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الدجّال:

« إنما أحدّثكم هذا لتعقلوه، وتفهموه، وتفقهوه، وتعوه. فاعملوا عليه وحدّثوا به من خلفكم، وليحدّث الآخرُ الآخرَ، إنه أشدّ الفِتَن».(نعيم بن حماد الإشاعة لأشراط الساعة للإمام البرزنجي ص: ١٢٨)

هذه باقة من الأحاديث الشريفة التي يصرّ أصحاب المنطق الحرفي على الأخذ بحرفيتها؛ الأمر الذي يبدو بُطلانه واضحاً من الوهلة الأولى.

وسنبحث في الفصل القادم في الأساس القرآني الذي لابدّ أن نبني عليه أسلوب الفهم والأخذ، كي لا نُحيل إعجازَ الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى خرافات وأساطير بجهلنا وطيشنا وقلّة تفهمنا وتدبّرنا.

[1] - إنّ اللون الأحمر لحمار الدجال هنا هو فقط المتعلّق بالحمار البري الذي طوله ستون خطوة، كما في الحديث، وأما الحمار الجوّي فلونه أقمر كما في الحديث أيضاً.

[2] - راجع هذه الأحاديث في مصادر الحديث بحث الدجال والمهدي ، وكذلك في معجم أحاديث الإمام المهدي الجزء الثاني .

يضطرب اللفظ إلا لأن معناه مضطرب في نفس صاحبه، ولا يغمض إلا لأن معناه غامض في نفسه، ومحال أن يعجز الفاهم عن الإفهام؛ ولا المتأثر عن التأثير، ولا المقتنع عن الإقناع، وما البيان إلا المرآة التي ترتسم فيها صورة النفس، فحيث تكون جميلة فهو جميل، أو قبيحة فهو قبيح، أو مضيئة فهو مضيء، أو مظلمة فهو مظلم، فإذا استطعنا أن نتصور مرآة تكذب في تمثيل الصورة الماثلة أمامها، استطعنا أن نتصور بياناً يختلف في وصفه عن وصف نفس صاحبه. (مصطفى لطفي المنفلوطي، اللفظ والمعنى ص ١٣٢، النظرات الجزء الثالث)

حكم، نوادر وطرائف

* ليس هناك من ضرر على الحقيقة أكثر من التمسك بالأخطاء القديمة.

* قال حكيم: «من سَبَّك ونطق بما تكره لَئِيمٌ، ومن استعلى عليك مغرور أوقعه الله في شر الدنيا وشر الآخرة.

* قيل: ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه، بل من يترك ما يخاف أن يعاقَب عليه.

* خذ من صحتك لسقمك، ومن حياتك لموتك.

ومما أنشده بعض السلف في معناه:

إنَّا لنفرَحُ بالأيّام نقطَعُها
وَكلُّ يوم مَضَى يُدني من الأجلِ
فاعْمَلْ لنفسك قَبل الموت مُجتهِدا
فَإنما الرِّبح والخُسران في العَمَلِ

* قال بعض الحكماء:

«ينبغي للإنسان أن يتثبت قبل القول، فإن الرجوع عن السكوت أحسن من الرجوع عن الكلام»

* إذا تخاصَمَ لِصَّانِ ظهر المسروق.

* حَلَّ ضيفٌ ببيت رجل بخيل وقت غذاء ولم يستطعمه شيئا من الطعام. ولما شعر الضيف ببرودة استقبال البخيل تبسَّط في مطلبه من الطعام عسى أن يُحرِجَ البخيل فيتخلى عن بُخله، فطلب منه أن يُحضر له قطعة خبز شعيرٍ. فما كان من البخيل إلا أن أجابه:

«أعذُرْني فإن الحمار أكل كلَّ ما عندي من شعير!!»

* وقيل عن أهل الجُود والكرم وحُسن الخُلق:

تَراهُ إذَا مَا جِئْتَهُ مُتهلِّلاً
كأنَّك تُعطيه الذي أنتَ سَائِلُهْ
ولو لم يكُنْ في كفِّه غيرُ رُوحِه
لَجادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللهَ سائِلُهْ
هُو البحرُ مِن أيِّ النّواحي أتيتَهُ
فُلجَّتُهُ المعرُوف والجُودُ سَاحِلُهْ

إعداد:
جمال عز العرب
(المغرب)

تهمة ساذجة

إن الوعد الذي قطعته (التقوى) على نفسها بأن تكون مهدًا لكل حوار فكري علمي هادئ يطل اليوم في شكل باب جديد نضيفه لصفحات المجلة تحت عنوان "لكل سؤال جواب" يجيب من خلاله الكتاب المختصون على الأسئلة الكثيرة التي يحملها بريد المجلة. إن أسئلتكم ستكون الزاد الذي يغني هذا الباب ولذلك فصدر (التقوى) الرحب سيتسع لكل سؤال بنّاء يتعلق بالمواضيع التي تطرحها المجلة.

الجواب عن سؤال هذا العدد اقتبسناه من كُتيب للأستاذ هادي علي شودري* تحت عنوان: تكريم المسيح الناصري (عليه السلام) في العقيدة الأحمدية. وسننشره إن شاء الله عبر حلقتين.

ترجم الكتيب الداعية الإسلامي الأحمدي محمد حميد كوثر

السؤال

يقول معارضو الأحمدية أن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية لم يُوقر المسيح الناصري عليه السلام، ولم يبد له الاحترام اللائق في بعض مؤلفاته، فما هي حقيقة الأمر؟

*داعية إسلامي أحمدي

الجواب

(الحلقة الأولى)

زحفُ المسيحية على الهند

بدأت النهضة بين الحركات الدينية في شبه القارة الهندية قبل حوالي ١٥٠ سنة أو قرنين. بدأت كل واحدة منها تسعى لتُثبت أن دينها أحسن من دين غيرها. ففي سنة ١٨٠٠م سافر القسيس وليم كيري من بريطانيا إلى إقليم البنغال (الهند) لإنشاء «المملكة الربانية» في شبه القارة الهندية. واستمرت بعده سلسلة بعثات من القساوسة والأساقفة تفد إلى المناطق الهندية. وفي سنة ١٨٨٨م استمد أحد الحكام الإنجليز بالهند من هذا الفوز حماسًا، وقال في أحد خطاباته بأنه كما يزداد سكان الهند في تعدادهم، كذلك تنتشر المسيحية بينهم أربعة أو خمسة أضعاف. وقد وصل عدد المسيحيين الهنود حوالي مليون نسمة حتى الآن.

تطلعات القُسس

وفي سنة ١٨٩٧م دُعي القسيس الشهير الدكتور جان هنري بيروز من الولايات المتحدة إلى الهند، فألقى فيها محاضرات عديدة خلال جولته الشبيهة بالعاصفة، تحدث فيها بأسلوب مشوّق عن المملكة المسيحية وهيمنتها وتقدمها خاصة في الدول الإسلامية ثم قال:

«أود أن أتحدث الآن عن انتصار المسيحية في الدول الإسلامية. بسبب هذا الانتصار، يبرق لبنان من بريق الصليب ولمعانه من جهة، ومن جهة ثانية تبرق من نوره القممُ الفارسية وماءُ البوسفوروس. وهذا الوضع مقدمة لذلك الانقلاب حينما تصبح مدن القاهرة ودمشق وطهران معمورة من خدام الرب يسوع المسيح حتى يصل بريق الصليب بواسطة تلاميذ المسيح وخدامه قاطعًا صحراءَ العرب إلى مكة حتى يدخل حرم الكعبة! وفي نهاية المطاف سوف

يعلن هنالك إعلان الحق: أن عليهم أن يعرفوك الإله الأحد، ويسوع المسيح المبعوث من قِبلك. وهذه هي الحياة الأبدية». (المرجع السابق ص ٢٣٦).

وفي الحقيقة كانت شبه القارة الهندية وقتئذ ساحة للصراعات تتصارع فيها بكل حماس أديانُ العالم، وخاصة الديانات الهندوسية والمسيحية والإسلام، وكانت كل واحدة منها تحاول إثبات تفوقها الديني على غيرها. وكانت تخرج بعض الأحيان من نطاق الاحترام والشرف وتتهجم على مؤسسي الأديان هجومًا سافلاً. وعندما كان فريق يتألم من الهجوم السافل من فريق، فكان هذا الآخر يعتبره نجاحًا عظيمًا.

وكما أسلفتُ كانت شبه القارة الهندية وقتئذ تحت الحكم البريطاني، بحيث يمكن أن نُسمّيه السلطة المسيحية، وكانت تلك البيئة ملائمة للمسيحيين. والأوضاع بالنسبة للمسلمين كانت عسيرة جدًا. فقد فرضتْ عليهم شريعتُهم القرآن الكريم الإيمانَ بجميع الأنبياء والرسل المبعوثين إلى شعوبهم في الماضي وأمرتْهم باحترامهم، وأنهم كانوا معصومين من المعاصي. فلأجل ذلك كان من الصعب أن يتحملوا إهانة أي نبي ورسول، حتى إنهم كانوا يحسبون من المعصية لو تفوّه أحد بكلمة ولو خفيفة ضد أي نبي ورسول.

جرأتهم على النبي ﷺ

ولكن الأمر بالنسبة للمسيحيين كان على العكس من ذلك، إذ ليس من الضروري لديهم أن يؤمنوا بنبي آخر بعد المسيح عليه السلام حسب كتابهم المقدس. فلأجل ذلك كانت للقساوسة حرية تامة أن يتهجموا ويطيلوا ألسنتهم على الإسلام وعلى مؤسسه سيد المرسلين وخاتم الأنبياء محمد المصطفى ﷺ، وتجاوزوا الحدود، ولم يحترموه حتى كرجل عادي. ونُشِرت ووزِّعت مئات الألوف من الكتب والنشرات في شبه القارة الهندية، وكانت مليئة بانتقادات شنيعة وسافلة على سيدنا محمد المصطفى ﷺ. ويستطيع القارئ أن يدرك مدى سفالة تلك الكتب من أنه حينما نشر القسيس عماد الدين - وكان قبل تنصّره إمام مسجد «آغرا» - كتابَه المسمى «هداية المسلمين» المليء بالكلمات المهينة للنبي ﷺ، لامه بعض المسيحيين أنفسهم بسبب البذاءة والطعن الذي استعمله في كتابه، حتى كتبت صحيفة "شمس الأخبار"، الصادرة في لكهنؤ تحت إشراف القسيس كريون، في عددها بتاريخ ١٥ أكتوبر (تشرين أول) ١٨٧٥ ما يلي:

«ليس هناك مثيل لمؤلفات القسيس عماد الدين التي لم يكتب فيها إلا الشتائم. وإذا انفجرت الآن ثورة مثل ثورة ١٨٥٧ فسيكون سببها مطاعنه وبذاءته.» (محاضرات بيروز ص ٤٢).

علاوةً على الكتاب المذكور، كانت هنالك كتب عديدة تدل على السفالة التي خرجت من أقلام القساوسة ضد سيدنا محمد المصطفى ﷺ منها:

١. «دافع البهتان»، للقسيس رانكلين.

٢. «المسيح الدجال» لماستر رامجندر المسيحي.

٣. «أندورنه بائيبل» لدبتي عبدالله آتم.

" وفي الحقيقة كانت شبه القارة الهندية وقتئذ ساحة للصراعات تتصارع فيها بكل حماس أديان العالم، وخاصة الديانات الهندوسية والمسيحية والإسلام، وكانت كل واحدة منها تحاول إثبات تفوقها الديني على غيرها. وكانت تخرج بعض الأحيان من نطاق الاحترام والشرف وتتهجم على مؤسسي الأديان هجوما سافلا. "

٤. «محمد كي تواريخ كا اجمال» للقسيس وليم.

٥. «ريفيو براهين أحمدية» للقسيس تاكر داس.

٦. «سوانح عمري محمد صاحب»، لأرونغ واشنطن.

٧. جريدة «نور أفشان»، مطبعة البعثة الأمريكية في لودهيانة.

٨. «تفتيش الإسلام»، للقسيس روجرس.

٩. «نبي معصوم»، مطبعة البعثة الأمريكية في لودهيانة.

١٠. «سيرة المسيح ومحمد»، القسيس تاكر داس.

كان القساوسة يحسبون أن الحكومة الإنجليزية ما دامت قد منحتْهم الحماية والحرية عن التعبير فليستغلّوها كما يشاءون، وهذا الزعم شحّذ أقلامَهم وجَرَّأ ألسنتهم للطعن على سيدنا محمد المصطفى ﷺ. وبإمكان القارئ أن يدرك مدى آلام المسلمين في تلك الظروف الحرجة، بالنظر إلى ما جاء في كتاب "سلمان رشدي" مؤخرًا، الذي أصاب المسلمين بجراحٍ عميقة وأثار حميتهم أيّما إثارة.

كان المسلم يشاهد تلك الأوضاع والمطاعن على النبي ﷺ وكان قلبه يتقطع، لأنه لم يكن أمامه غير الصبر، وكان يشعر بفشله. لم تكن لديه أية وسيلة يدافع بها عن كرامة سيدنا محمد المصطفى ﷺ. فلقد كان مقيدًا في عقائده ومجتمعه، ولم يستطع أن يخرج من نطاقها. فإذا هو استعمل ضد المسيح الناصري عليه السلام نفسَ الأسلوب الذي استعمله القساوسة ضد سيدنا محمد المصطفى ﷺ، خرج من حظيرة التعليمات الإسلامية. فماذا عليه أن يعمل؟

أسلوب هجومي اضطر له المسلمون

في هذا الوضع المقلق اختار علماء المسلمين أسلوبًا آخر للرد على سفالة القساوسة، لإخراج المسلمين من ظلمة اليأس والقنوط الذي كان مخيمًا عليهم. فتدبّروا في القرآن المجيد والأناجيل ووجدوا أن الأناجيل تقدّم أمامنا سيرة يسوع مختلفةً تمامًا عن سيرته المذكورة في القرآن المجيد. فمن خلال مطالعة القرآن الكريم ندرك أن عيسى عليه السلام كان نبيًا عظيمًا ومبعوثا فقط إلى بني إسرائيل، ولكن الأناجيل تتحدث عن رجل آخر لا تتلاءم سيرته مع ما ذكره القرآن المجيد، وإنما يظهر وكأنه مسيح آخر، ليس حقيقيًا بل هو مسيح خيالي، وليس هو ذلك المسيح الذي بُعث إلى بني إسرائيل فقط ونبي الله وعبده، ولكن يقال عنه إنه هو الرب وإنه ابن الله.

فبدأ المسلمون هجومًا على شخصية يسوع المذكورة في الأناجيل واستعرضوا أمام المسيحيين الوقائع والقصص المدونة في الأناجيل، لكي يعرفوا حقيقة يسوعهم الرب المزعوم بمشاهدة صورته في مرآة الأناجيل وعلى ضوئها. اختار المسلمون هذه الوسيلة لكي يتعظ المسيحيون ويمتنعوا عن الطعن في سيدنا محمد المصطفى ﷺ. واضطر المسلمون لاختيار هذه الوسيلة، لأنه لم يبق أمامهم وسيلة أخرى لإفحام المسيحيين وإيقافهم عن الطعن.

وإذا طعن بعض علماء المسلمين في سيرة يسوع المذكورة في الأناجيل دفاعًا

"وكما أسلفنا فإن علماء المسلمين لم يجعلوا سيدنا عيسى عليه السلام المذكور في القرآن المجيد محلّ طعنهم، بل جعلوا يسوع وسيرته المذكورين في الأناجيل هدف الهجوم، وهذه السيرة متناقضة مع سيرته الواردة في القرآن المجيد."

عن كرامة سيدنا محمد المصطفى ﷺ وسيرته، فهل - ياتُرى - يجوز أو يليق بأي محبٍ وعاشق صادقٍ لسيدنا محمد المصطفى ﷺ أن يطعن في هؤلاء العلماء المسلمين قائلاً بأنهم لم يحترموا المسيح عليه السلام، وأنهم أساءوا إلى كرامته. والحق أنه إذا تكلم أحد بمثل هذا الكلام فإنما يخنق العدل والإنصاف ويبتعد عنه تمامًا، ولا يريد إلا إثارة الفتنة والشر بين صفوف المسلمين.

وكما أسلفنا فإن علماء المسلمين لم يجعلوا سيدنا عيسى عليه السلام المذكورَ في القرآن المجيد محلَّ طعنهم، بل جعلوا يسوع وسيرته المذكورين في الأناجيل هدفَ الهجوم، وهذه السيرة متناقضة مع سيرته الواردة في القرآن المجيد.

أقوال كبار العلماء

ونرى من المناسب أن نورد هنا مقتبسات من مؤلفات كبار علماء المسلمين في الهند:

١- لقد كتب الشيخ رحمة الله المهاجر المكي في كتابه "إزالة الأوهام" منتقدًا سيرة يسوع المذكورة في الأناجيل:

«لا يجوز أن يقال عن أغلب المعجزات العيسوية بأنها كانت حقيقة، إذ أن السَحرة أيضا يأتون بمثل هذه الأعمال. فلأجل ذلك ما كان اليهود يقبلونه بل كانوا يعتبرون معجزاته من أعمال السحرة» (إزالة الأوهام ص ١٢٩).

وأضاف قائلاً:

«يقول المسيح بنفسه بأن يحيى عليه السلام كان يقيم في الصحراء، وما كان يختلط بالنساء، ولم يشرب الخمر. ولكن المسيح كان يشرب الخمر، وكانت بعض السيدات يختلطن به. وكان يأكل من أموالهن، وقبّلت نساء خاطئات قدمَي المسيح. وكانت "مارثا" و "مريم" صديقتين له. وكان يشرب الخمر بنفسه ويقدمها للآخرين» (المرجع السابق، ص ٣٧٠).

كما كتب:

«ارتكب "يهودا" الزنى مع زوجة ابنه، وأصبحت حبلى من الزنى، وخلفت ولدًا فدُعي "فارص". وكان هذا من أجداد سيدنا سليمان وعيسى عليهما السلام». (ص ٤٠٥).

إن كتاب الشيخ رحمة الله المهاجر المكي «إزالة الأوهام» هذا مملوء بمثل هذه المقتبسات. ولقد ألفه، كما أسلفت، ردًا على المسيحيين وإفحامًا لهم بسبب طعنهم بسيدنا محمد المصطفى ﷺ.

٢- وكتب السيد المولوي آل حسن العالم الشهير من أهل السنة والجماعة بالهند في كتابه "الاستفسار" وهو تعليق على هوامش «إزالة الأوهام» ما يلي:

«أيها المسيحيون، عليكم أن تنظروا إلى ما في جعبتكم. ألا تقرؤون فيما كتبتم كون (مارثا ومريم) امرأتين خاطئتين في شجرة نسب أم يسوع - معاذ الله» (الاستفسار ص ٧٣).

«كان المسيح يقول لمعارضيه إنهم كلابٌ. فلو قلنا أيضًا لمعارضيه إنهم كلاب، فهذا لن يكون ضد الأخلاق العيسوية، بل يكون مطابقًا لها تمامًا» (المرجع السابق، ص ٩٨).

«إن عيسى بن مريم أصبح عاجزًا في النهاية وتوفي» (المرجع السابق ص ٢٣٢).

«إن العقلاء يعرفون أن أنواعا عديدة من المعجزات تشبه السحر، وخاصة المعجزات الموسوية والعيسوية» (المرجع السابق ص ٣٣٦).

«قال يسوع مرة: ما لي موضعٌ أُسند إليه رأسي. ولقد بالغ المسيحُ بقوله هذا مقلدا كلام الشعراء. والذي يشتكي من محن الدنيا فهو نفسه يرتكب خطأ كبيرًا» (المرجع السابق ص ٣٤).

«إن خلاصة دين القساوسة وإيمانهم هو أن "الرب" استقر جنينًا في رحم مريم بضعة أشهر، وكان

يتغذى حيضاً، ثم تحول من عَلَقة إلى مُضْغَة ومن مضغة إلى لحم وعظام، ثم وُلد من مخرجها المعلوم. وكان يتبرز ويتبول. وشب، وتَلْمَذَ لعبده يحيى. وفي نهاية المطاف صار ملعونًا، ومكث في جهنم ثلاثة أيام» (المرجع السابق ص ٣٥٠ و٣٥١).

«ويتبين من إنجيل متى ١١:١٩، أن المسيح كان رجلاً أكولا وشريب خمر». (المرجع السابق ص ٣٥٣).

توجد بعض نبوءات لأشعياء وعيسى عليهما السلام كمعمَّيات وألغاز أو كأحلام تنطبق على من شاء، ولو نأخذها حسب مفاهيمها الظاهرية، فإنها ليست إلا افتراء وكذبًا، أو تشبه بكلام يوحنا، الذي ليس إلا خرافات المجانين. ولكننا لا نجد نبوءات مثلها في القرآن بتاتا». (المرجع السابق ص ٣٦٦).

«فثبت أن بيان حضرة عيسى كان كذبًا، معاذ الله. ولو تحققت بعض كراماته على سبيل الافتراض فإنها لم تكن إلا مشابهة للكرامات التي تظهر من المسيح الدجال» (المرجع السابق ص ٣٦٩).

يبدو من إنجيل لوقا ٨:٢و٣ أن بعض النساء الخاطئات كن يخدمن حضرة عيسى من أموالهن. فلو قال أحد من اليهود من خبثه، إن عيسى عليه السلام كان شابًا جميلاً، لأجل ذلك كانت تعيش معه النساء الخاطئات لارتكاب الفحش، ولأجل ذلك لم يتزوج، وكان يقول للناس: إني لا أرغب في النساء خداعًا لهم، فماذا يكون الجواب لدى المسيحيين؟».

«كما نجد في إنجيل متى ١١:١٩ أنه وافق رأي معارضيه وقال: «جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب. فيقولون: هو ذا إنسان أكول وشريب خمر». وليس من المستبعد أن يأخذ عنه أحد فكرةً سيئة بسبب عاداته المذكورة ويقول إنه لم يجتهد في العبادات، بل كان يحب الراحة لجسمه» (ص ٣٩٠، ٣٩١).

٣- وكتب مؤسس الفرقة البريلوية بالهند، الشيخ شاه أحمد رضا خان في كتابه «العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية» المجلد الأول:

«نعم، نعم، إن رب المسيحيين هرب إلى أبيه خوفًا من ضرب المخلوق. وهناك نال جزاء مظلوميته، وأُدخل في جهنم، وبقي هناك ثلاثة أيام. كان يأكل خبزًا ولحمًا. وحينما كان يعود من سفر تُغسل رجلاه. وينام تحت ظل الشجرة، وكانت الشجرة فوق والرب تحتها..».

«إن المسيح كان ابن أبيه الرب. وتزداد جلالة الرب بسبب ابنه. إن ابن إله المسيحيين أضاف في احترام أبيه وعزته! ولم لا؟ فالنجباء يعملون مثل هذا. ولكن الأب عمل العكس، وطرح العدالة إلى جانب، ورماه في جهنم مثل مخادع».

«إن المسيح كان يتأسف ويتحسّر على ما فات، ويشعر بالكلل والتعب. وكانت عنده امرأتان خاطئتان، وكان يأكل من أموالهما كأنها أموال زكية» (كتاب الطهارة، باب التيمم ص ٤٧٠ و٤٧١، الناشر: شيخ غلام علي وبنوه، لاهور).

٤- وكتبت صحيفة «أهل الحديث» في عددها ٣١ مارس (آذار) ١٩٣٩ يوم الجمعة، وهي الصحيفة التي كانت تصدر تحت إشراف الشيخ ثناء الله الأمرتسري العالم الشهير لفرقة أهل الحديث (في الهند):

«يظهر جليًا من اعتراف المسيح هذا أنه لم يكن رجلا صالحًا. وربما يقول قائل بأن اعترافه كان نوعًا من التواضع، فنقول له: إن المسيحيين يعتقدون أن بشرية المسيح كانت أفضل من جميع الناس، ولم يكن فيها أثر للآثام والمعاصي. ومادام لم يبق فيه أي نقص أو إثم، فلماذا رفض كونه رجلا صالحًا... فعلى سبيل المثال إن الناس العاديين مهما وصلوا إلى مقام رفيع في

الصالحية، فبما أنه يبقى النقص في بشريتهم فلذلك يقول أحدهم: أنا رجل ناقص، ولكن كيف يصح قول المسيح: إنه ليس رجلا صالحًا، مع أن بشريته كانت نزيهة من الآثام والمعاصي. فثبت أن اعترافه واعتذاره لم يكونا مبنيين على التواضع. فإذا رفض كونه رجلا صالحًا فمن البديهي أنه أصبح مثل الناس الآخرين. وإذا درسنا الإنجيل أدركنا أن المسيح كان يسمح للنساء الأجنبيات أن يمسحن رأسه بطيب، كما ورد: «تقدمت إليه امرأة معها قارورة طِيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكئ فأخذت مريم من طِيب ناردين خالص كثير الثمن، ودهنت قدمي المسيح، ومسحت قدميه بشعرها» (متى ٢٦:٧، ومرقس ١٤:٣ ويوحنا ١٢:٣).

وورد في إنجيل لوقا ٧:٣٧ و٣٨: «وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة إذ علمتْ أنه متّكِئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طِيب ووقفت عند قدميه».

ليس من الاحتياط أنْ يسمح المسيح لامرأة خاطئة أن تدهن رأسه وقدميه بشعرها. فعملُه هذا مناقض للشريعة الإلهية. فقد ورد في الكتاب المقدس العهد القديم:

«لأن الزانية هوة عميقة، والأجنبية حفرة ضيقة، هي أيضا كلص تكمن وتزيد الغادرين بين الناس» (أمثال ٢٣:٢٧ و٢٨).

ويبدو من الأناجيل أن المسيح كان يصنع خمرًا كمعجزة لإظهار عظمته، كما ورد في إنجيل يوحنا ٢:١ إلى ٩:

«وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل، وكانت أم يسوع هناك. ودُعِيَ أيضًا يسوع وتلاميذه إلى العرس. ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له: ليس لهم خمر. قال لها يسوع: ما لي ولك يا امرأة. لم تأت ساعتي بعد. قالت أمه للخدام: مهما قال لكم فافعلوه. وكانت ستة أجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مِطْرين أو ثلاثة. قال لهم يسوع: املؤوا الأجران ماءً. فملؤوها إلى فوق. ثم قال لهم: استَقُوا الآن، وقدّموا إلى رئيس المتّكَأ. فقدّموا، فلما ذاق رئيس المتكأ الماءَ المتحوّلَ خمرًا ولم يكن يعلم من أين هي...».

ولكن وردت في العهد القديم تعليمات ضد الخمر حيث جاء: «ويل للأبطال على شرب الخمر ولذوي القدرة على مزج المسكر" (أشعياء ٢٢:٥). «الزنى والخمر والسلافة تخلب القلب» (هوشع ١١:٤).

وقال دانيال عن الخمر إنها نجس. حيث ورد: «أما دانيال فجعل في قلبه أنه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه. فطلب من رئيس الخصيان أن لا يتنجس» (دانيال ٨:١).

فرغم أنه يوجد في العهد العتيق أمر عن حرمة الخمر والامتناع عنها، ولكن المسيح صنع الخمر بآيته، وشارك في مجلس الخمر مع والدته. مع أنه من جهة أخرى يقول بنفسه: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل» (متى ١٧:٥).

فثبت جليًّا أن آيته في صنع الخمر كانت ضد الشريعة.

ثم إننا نعلم من دراسة الإنجيل أن الكذب كان مسموحًا عند المسيح. فذات مرة قال عن ابنة رئيس: «فإن الصبيّة لم تمت لكنها نائمة» (متى ٢٤:٩). «قال لهم لماذا تَضِجُّون وتبكون، لم تمت الصبية لكنها نائمة» (مرقس ٤٠:٥). «فأخرج الجميعَ خارجًا وأمْسَكَ بيدها ونادى قائلا: يا صبية قومي، فرجعتْ روحها، وقامت في الحال» (لوقا ٥٤:٨ و٥٥).

يقول المسيحيون بأن الصبية المذكورة كانت ميتة، وأن المسيح أعاد لها حياتها كمعجزة. ولوقا يؤيدهم حيث قال: «رجعت روحها

وقامت في الحال». ورجوع الروح إلى الجسم يدل بأنها كانت ميتة قبل رجوعها. ولكن يبدو من كلام المسيح الذي ذكره متى: «فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة»، أي أن المسيح لم يكن صادقا في كلامه، بل قال عنها كلاما غير حقيقي.

ومن جهة ثانية نجد في الإنجيل وصيته لتلاميذه: «لا تَزْنِ، لا تقتلْ، لا تسرقْ، ولا تشهَدْ بالزور» (مرقس ١٠:١٩).

وجاء في العهد القديم بهذا الشأن: «شاهدُ الزور لا يتبرأ، والمتكلم بالأكاذيب لا ينجو» (أمثال ٥:١٩).

كذلك ورد في إنجيل يوحنا ما يلي: «قال المسيح: اصعدوا أنتم إلى هذا العيد، أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد... ولما كان إخوته قد صعدوا حينئذ صعد هو أيضا إلى العيد» (يوحنا ٧:٨ إلى ١٤).

رأيتم أن المسيح رفض الذهاب إلى العيد، ثم ذهب خفية.

ويبدو من إنجيل "متى" أن المسيح سمح للحواريين كتمان الحق حيث قال: «حينئذ أوصى تلاميذَه ألا قولوا لأحد إنه يسوع المسيح» (متى ١٦:٢٠).

وقد ورد في نفس المعنى في إنجيل لوقا ومرقس أيضاً. ومن البديهي أنه حينما أوصى المسيح تلاميذه ألا يخبروا أحدًا عنه فكأنه سَمَحَ لهم أن يكتموا الحق. ولقد أصبح واضحا ومكشوفا مدى حقيقة تعليم الصدق والكذب من القصة المذكورة" (جريدة أهل الحديث ٣١ مارس ١٩٣٩، ص ٨ و٩، الصادر من أمرتسار، الهند).

ليس من العسير على القارئ أن يستنتج من المقتبسات السالفة أن علماء المسلمين وكبارهم جعلوا بها رب المسيحيين يسوع عرضةً لهجومهم، مستهدفين الحدَّ من بذاءة القساوسة المسيحيين الجريئين على عرض المصطفى ﷺ.

في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

يا سَيِّدي قَد جِئْتُ بابَكَ لاهِفًا ... وَالْقَومُ بالإكْفارِ قد آذَاني

يَفْري سِهَامُكَ قَلْبَ كُلِّ مُحَارِبٍ ... وَيَشُجُّ عَزْمُكَ هَامَةَ الشُّعْبَانِ

لِلّهِ دَرُّكَ يا إمامَ الْعالَمِ ... أَنتَ السَّبُوقُ وَسَيِّدُ الشُّجْعَانِ

اُنْظُرْ إلَيَّ بِرَحمةٍ وَتَحَنُّنٍ ... يا سَيِّدي أَنا أَحْقَرُ الْغِلْمَانِ

يَا حُبَّ إِنَّكَ قَدْ دَخَلْتَ مَحَبَّةً ... في مُهْجَتي وَمَدَارِكي وَجَنَاني

مِن ذِكْرِ وَجْهِكَ يا حَدِيقَةَ بَهجَتي ... لَمْ أَخْلُ في لَحْظٍ وَلا في آنِ

جِسْمي يَطِيرُ إِلَيْكَ مِن شَوقٍ عَلا ... يا لَيْتَ كانَت قُوَّةُ الطَّيَرانِ

مقتبس من قصيدة لحضرة مرزا غلام أحمد (عليه السلام)

❁ ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية (منكم واليكم) بجميع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا مع التنويه أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

❁ نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.

❁ نرحب بالمساهمات على عنواننا أو على البريد الإلكتروني.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 4ZN (U.K)
E- Mail: altaqwa@btinternet.com

علاج الصلع

أعادت تجربةٌ طبية أخيرة الأملَ لكثير من المصابين بالصلع. فلأول مرة تمكَّنَ العلماء من نقل خلايا فروة من رأس شخص غير مصاب بالصلع إلى آخر مصاب. ولُوحظ بعد هذه العملية نمو للشعر في الأماكن المصابة وذلك بدون استخدام أي أدوية أو عقاقير. ولا زالت الأبحاث جارية بغرض تنمية أنسجة جديدة توضع مباشرة على الأماكن المتضررة.

إحذروا «بابل بوي»

انتابت حالةُ ارتباك شديدة في الآونة الأخيرة خبراءَ الكمبيوتر وذلك خشية تسلل فيروس من نوع جديد يطلق عليه «بابل بوي».

وكما لا يخفى عن مستعملي الكمبيوتر أن معظم الفيروسات تدخل الجهاز خلال عملية تنزيل بعض البرامج من الإنترنت أو خلال فتح ملف مرفق مع رسالة إلكترونية.

وينفرد «بابل بوي» بخاصية جديدة وهي أنه يتسرب إلى الجهاز بمجرد أن يقرأ المرء رسالة إلكترونية مُصابة بهذا الفيروس.

فلأول مرة في تاريخ الإعلامية يُواجه الخبراء فيروس فريد من نوعه حيث لا يُعرف مدى الأضرار التي سيلحقها بالمعدات الإلكترونية خلال الأسابيع المتبقية القليلة لانتهاء القرن.

ونصح أحد الخبراء بعدم استعمال برامج البريد من ميكروسوفت مؤقتا واستعمال برامج مماثلة من شركات أخرى

وذلك لأنه يرى أن «بابل بوي» يستغل ثغرة في هذه البرامج ويحدث فسادًا إلكترونيا لا يُحمد عقباه!

فندق في الفضاء بعد ٢٠ عاما

تركز إحدى الشركات العالمية جهودها في الوقت الحالي على تصميم فندق فضائي يدور على ارتفاع ٣٠٠ كيلومتر من الأرض و سيتسع إلى ١٠٠ زبون. ويرى المشرفون على هذا المشروع أنه بعد ٢٠ سنة تقريبا سيكون هذا النُزل جاهزًا ووفقًا لطلبات الكثير من الحالمين بالتجول في الفضاء أن يحققوا أحلامهم وذلك بحجز عطلتهم لسنة ٢٠٢٠ ضمن هذا الطاقم الفضائي الضخم.

كما أن النزل خيالي فإن أسعاره هي الأخرى خيالية أي باهضة لدرجة أنه سيقدر عليها إلا بعض الأثرياء.

١٠٠ مليار دولار سنويا تكلفة البدانة في أمريكا

ذكرت دراسة أمريكية أخيرة أن البدانة تكلف الشعب الأمريكي ١٠٠ مليار دولار كل عام، وهو مبلغ يكفي لتغطية مصاريف التأمين الصحي لجميع الأمريكيين. وأوضح التقرير أن الأمريكيين يصرفون سنويا ٥١ مليار دولار لعلاج البدانة منها مصاريف الدواء وأتعاب الأطباء إلخ. كما أن ٤٩ مليار دولار إضافية تذهب كتكلفة غير مباشرة، مثل انخفاض الإنتاج، وضياع ساعات العمل. وأضاف التقرير أن البدانة تأتي في المرتبة الثانية للمشاكل الكبيرة الصحية التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بعد التدخين.

الإنفلونزا الاسبانية ترفع رأسها مرة خرى

توصل باحثون إلى أن رفات من ماتوا بسبب الإنفلونزا قبل ثمانين عام تقريبًا ستساعدهم في إنتاج أدوية جديدة لمعالجة الجيل الجديد من هذه الفيروسات التي ظهرة مؤخرا وأدت إلى موت بعض الأشخاص.

وأجرت مجموعة من العلماء دراسات على نسيخ أُخذ من ضحايا وباء الإنفلونزا الأسبانية سنة ١٩١٨م. والجدير بالذكر هنا أن الضحايا دفنوا في مناطق متجمدة في النرويج وألسكا. وبينت الدراسة العلاقة المتينة الموجودة بين الانفلونزا الاسبانية والفيروس المسبب للمرض الموجود في الوقت الراهن.

ويرى العلماء أن إجراء المزيد من الدراسات والبحوث بهذا الصدد قد يؤدي بهم إلى اكتشاف أدوية واقية تحول دون تفشي المرض بصورة وبائية مرة أخرى في المستقبل لا سمح الله.

حقوق الأطفال

أظهر تقرير من منظمة مراقبة حقوق الإنسان الدولية صورة قاتمة لحالة الطفولة في عالم اليوم.

وأشار التقرير إلى أن ملايين الأطفال لا يزاولون التعليم وإنما يعملون لساعات طويلة في ظروف خطيرة، أو يعيشون في مؤسسات للرعاية في ظروف غير إنسانية. بينما يتعرض أطفال آخرون للمضايقة وسوء المعاملة على أيدي الشرطة. وأكد التقرير على توقيع اتفاقية تحظى بدعم عالمي لحفظ حقوق الأطفال.

مساهمة الأخت: ت. ش

(مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

بث يومي متواصل لأربع وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم.

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ.

وتتخذ سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ منهاجا لها وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامه الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

طريقة استقبال برامج القناة : ١. يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish)

٢. تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

في أوروبا	
SATELLITE	INTELSAT 603 IS- 603 at 325.5 ° E
DECODER	K Band
POSITION	325.5 °. EAST 34.5 ° WEST
POLARITY	Vertical
DISH SIZE	80cm to 100 cm
VIDEO FREQUENCY	11010 Mhz
AUDIO FREQUENCY	6.50 Mhz

في الشرق الأوسط، آسيا وإفريقيا والمشرق البعيد	
SATELLITE	INTELSAT 703 IS- 703 AT 57 ° E
DECODER	C Band
POSITION	57° EAST
POLARITY	Left Hand Circular
DISH SIZE	3.5 m to 4.5 m
VIDEO FREQUENCY	4177.5 Mhz
AUDIO FREQUENCY	6.50 Mhz

❁ نلفت عناية المشاهدين إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات متعددة، وحتى يتسنى التقاط هذه التراجم يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio Frequency) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

العربية	7.20 MHz
الأردية أو الإنجليزية	7.02 MHz
البنغالية	7.38MHz
الفرنسية	7.56 MHz
الألمانية	7.74 MHz
الأندونيسية	7.92 MHz

❁ على الإخوة المشاهدين في الحدود الشمالية للمغرب العربي الكبير ومصر تعديل أجهزة وصحون استقبالهم أولا حسب مقاييس أوروبا، وإذا لم يتمكنوا من التقاط محطتنا فعليهم أن يعدلوها حسب معطيات الشرق الأوسط، آسيا وأفريقيا والمشرق البعيد.

❁ تبث القناة يوميا برنامج **لقاء مع العرب**.. مجلس ديني علمي ثقافي يجيب فيه إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة الإخوة العرب وتُقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة. تُبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب **توقيت لندن**: ١ صباحا، ٩ صباحا و١٦ بعد الظهر.

لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

ترحب أسرة الفضائية الإسلامية الأحمدية بأسئلتكم واستفساراتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 4ZN

Tel: 44 - 181 870 0922 Fax: 44 - 181 875 0249

Varieties
P 37

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

AL TAQWA

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

أول محطة فضائية إسلامية

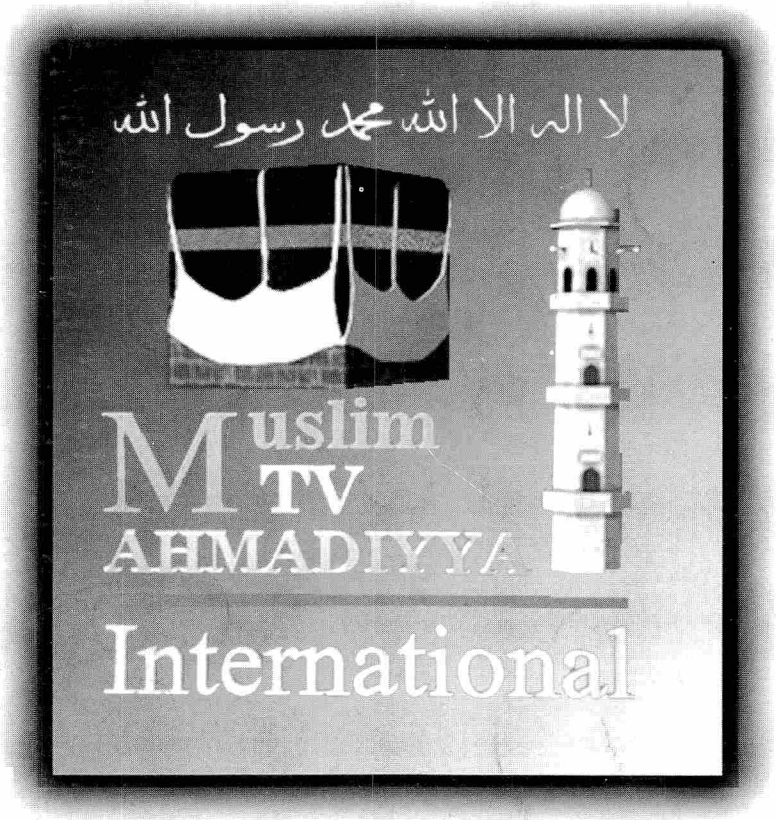

BROADCASTING DAILY ROUND THE CLOCK

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

جميع المعلومات تجدها داخل العدد

Al Taqwa, Volume 12, Issue 7, November 1999